س ٦ – هل ورد عن النبي ﷺ شيء صحيح يعتمد عليه في أفضلية الأعداد والسنين ، والشهور والأيام ، والأوقات والمأكولات ، والمشروبات والملبوسات وغيرها أم لا ؟ تفضلوا بالجواب ولكم الأجر والثواب .

٩٦٣

العمل بالأحاديث الموضوعة والضعيفة[١]

ج ١ – العمل بالأحاديث الموضوعة غير جائز بالإجماع بل بالبداهة ، فإنها ليست بأحاديث وإطلاق لفظ «حديث» على الموضوع مشروط بوصفه بالموضوع أو المصنوع أو المكذوب . فالمراد باللفظ ما قيل إنه حديث وليس بحديث . وأما الحديث الضعيف، فقد اختلف العلماء في جواز العمل به مع عدم الاستدلال به على حكم شرعي . فقيل بمنعه مطلقاً، وقيل بجوازه بشروط بيّناها في المنار مراراً ، آخرها الفتوى ٢٠ من المجلد ٣١ ص ١٢٧ فراجعوها[٢] .

٩٦٤

أحاديث يوم الأربعاء وأيام الأسبوع[٣]

ج ٢ – هذه الأحاديث موضوعة باطلة ، وقد بيّنا ذلك بالتفصيل في المجلد التاسع والعشرين من المنار ، فتراجع في (ص ٥٢٤)[٤] .

٩٦٥

عيادة المريض يوم الأربعاء[٥]

ج ٣ – يوم الأربعاء كغيره من الأيام لا فرق بينهما في زيارة الأهل والأصدقاء

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٤٣٣ .
(٢) أنظر أعلاه فتوى رقم ٨٣٤ .
(٣) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٤٣٣ .
(٤) أنظر أعلاه الفتوى رقم ٧٥٢ .
(٥) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٤٣٣ .

وغيرهم وعيادة المرضى ، إلا إن كان الزائر أو العائد يعلم أن بعضهم يتشاءم ببعضها ويكرهه ، فلا ينبغي له أن يؤذيه فيها .

٩٦٦

التزوج في شهري جمادى[١]

ج ٤ – هذان الشهران كغيرهما من الشهور في التزويج ، فليس لهما مزية شرعية في استحسانه ولا كراهته فيهما ولا مزيد فضيلة .

٩٦٧

الذنوب في الأيام والشهور الفاضلة[٢]

ج ٥ – الأيام والشهور في ذاتها لا تفاضل بينها ، وإنما الفضيلة فيما يعمل فيها ففضيلة رمضان في عبادة الصيام ، وفضيلة الأشهر الحرام الثلاثة في أداء مناسك الحج والسفر إليها والرجوع منها . وكان رجب يشاركها فيما سميت لأجله بالحرم وهو تحريم القتال فيها . وفضيلة يوم عرفة وأيام التشريق ويوم الجمعة بما يعمل فيها معروفة . ومن المعلوم بالبداهة أن الأيام التي شرع الله تعالى فيها عبادة خاصة بها ، يكون فعل المعاصي فيها أقبح منه في غيرها ، وأدل على ضعف الإيمان وتعظيم شعائره ، وأن الجرأة عليها فيها تكون أفعل في إفساد النفس وتدسيتها الذي هو منشأ عقاب الآخرة ، كما أن تزكيتها هي منشأ ثوابها كما قال تعالى : « قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها »[٣] . ولكن لا يمكن تعيين زيادة العذاب عليها في البرزخ الذي يعبر عنه بعذاب القبر ، ولا في الآخرة إلا بنص من الشارع .

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٤٣٣ .
(٢) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٤٣٣ - ٤٣٤ .
(٣) سورة الشمس رقم ٩١ الآية ٩ .

٩٦٨

أفضلية بعض الأزمنة والمآكل والملابس على بعض[١]

ج ٦ – تقدم آنفاً أن بعض الأيام والشهور أفضل من بعض ، بما يشرع فيها من عبادة تقرب إلى الله تعالى وترضيه ، ويستحق بها العامل مزيد ثوابه إذا كان مخلصاً فيها ، وورد في الكتاب والسنة تفضيل بعض الأوقات بجعل ذلك كالدعاء والاستغفار في الاسحار ، وصلاة التهجد وساعة الإجابة في يوم الجمعة وحكمة إبهامها . وأما المآكل والأشربة والملابس فقد يفضل بعضها بعضاً بمنافعها الصحية ولذاتها لا لذاتها. وورد في بعضها أحاديث قليلة بيّناها بمناسبات مختلفة يقل فيها ما هو ديني منها ، كملابس الاحرام بالحج والعمرة ، وان مثل هذه الأسئلة المجملة المبهمة عن أمور كثيرة من الارهاق الذي لا سبب له ، إلا تلذذ السائل لا الحاجة الدينية. فالمرجو أن لا يسأل أحد إلا عن أمر معين يحتاج إلى معرفة حكمه أو حكمته .

٩٦٩

شرب الدخان في مجلس القرآن[٢]

من صاحب الامضاء محمد عبد الرحمن الحاوي ، مدرس بدمنهور شبرا .

حضرة أستاذي الجليل السيد رشيد رضا صاحب المنار . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فنرجو نشر رأيكم في شرب الدخان في مجالس القرآن على صفحات المنار ، ولكم منا الشكر ومن الله جزيل الثواب .

ج – سبق لنا جواب عن مثل هذا السؤال في المنار ، خلاصته ان هذا العمل تابع للاعتقاد الشخصي والعرف . فمن كان يعتقد أن التدخين مباح وعرف قومه

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٤٣٤ .
(٢) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٤٣٤ .

وأهل بلده أنه لا ينافي الأدب فلا يحظر عليه . ومن اعتقد أنه حرام أو مكروه ففعله له في مجلس القرآن يزيده غلظة . وهكذا إذا كان عرف الناس أنه ينافي الأدب ، فليس له أن يفعله وإن اعتقد إباحته والله أعلم .

استفتاء في مسائل نصرانية في القرآن[1]

من الاستاذ صاحب الامضاء علي الجندي ، بمصر .

حضرة الاستاذ الكبير خليفة الاستاذ الإمام ووارثه السيد محمد رشيد رضا.

أحييك بتحية الإسلام ، وبعد فإن لي مناقشات كثيرة مع بعض دعاة النصرانية ، وقد دعاني ذلك إلى التسلح بالأدلة والبراهين التي تدحض حججهم ، وتزهق باطلهم ، وقد عن لي أن أسأل سماحتكم في بعض أشياء أريد شفاء النفس منها وهي :

س ١ – ذكر القرآن الكريم الحواريين وأثنى عليهم في غير موضع ، والقارىء لكتب النصارى يجد أن هؤلاء الحواريين يدينون بالتثليث وبالصلب وبكل ما يعتقده المسيحيون على العموم ، فكيف نوفق بين هذين ؟

س ٢ – وصف القرآن الكريم أهل الكهف بالتوحيد ، والمعروف أن قصتهم وقعت بعد المسيح بنحو ٢٥٠ سنة ، أي في الزمن الذي غيرت فيه المسيحية وانقلبت رأساً على عقب ، وقد ساق الدميري القصة وذكر في خلالها أنه لما أحياهم الله وخرج أحدهم يلتمس لهم طعاماً ، دهش حينما رأى في بيوت المدينة علامة أهل الإيمان ، وقد فسرها الأب شيخو بأنها الصليب فما الرأي في هذا ؟

س ٣ – ذكر القرآن في سورة يس قصة أصحاب القرية وما كان من إرسال

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥٠٧ – ٥٠٨ .

الرسل إليها ثم التعزيز بثالث . ويفهم من ذلك أن هؤلاء الرسل من الله طبعاً مع ان المفسرين يقولون إنهم بعض الحواريين ، وذكر بعضهم أسماءهم بالفعل ومنهم بولس الذي تبين مما قرأته من الكتب ، أنه مخترع الديانة المسيحية وواضع أسسها الجديدة .

س ٤ – لي أصدقاء من المسيحيين المعتدلين يعتقدون في المسيح مـــا يعتقده المسلمون فيه على أنه رسول فحسب ، ولكنهم يؤمنون بالصلب . وحجتهم في ذلك أن اليهود يقولون به والمسيحيون مطبقون عليه ، والتاريخ يؤيده بشهادة من حضروا أو كتبوا . فما رأيك في إيمان هؤلاء خصوصاً وهم يعترفون بنبوة محمد ﷺ ، وبماذا نزيل هذا الوهم من نفوسهم ؟

س ٥ – اليهود يعتقدون بظهور مسيح يحيي مجد إسرائيل. فهل يعتقدون مع هذا ، أنه ابن الله ، وأنه يصلب الخ ،أو أنهم يقولون انه رسول كسائر الرسل لا يمتاز عنهم في شيء ؟ وإذا صح هذا فكيف يزعم النصارى ان كتب اليهود وأسفارهم القديمة تبشر بالمسيح على الصورة التي يزعمونها له والتي انتهت بما انتهت به ؟

س ٦ – لليهود توراة ، وللنصارى كذلك توراة ، فهل بينهما اختلاف ، وهل اليهود أقرب في ديانتهم من حيث التوحيد إلى المسلمين أم النصارى ، وإذا كانوا أقرب الى المسلمين كما يظهر لي ، فلم كانت العداوة بيننا وبينهم أشد مما هي بيننا وبين النصارى كما ذكر القرآن الكريم في سورة المائدة وكما هو متوارث لدينا ؟

س ٧ – هل يوجد من أحبار النصارى غير القديس برنابا من قال بالتوحيد المحض وبرسالة المسيح فقط وبنفي الصلب ، وهل يوجد من بينهم بعد ظهور الاسلام من اعترف برسالة سيدنا محمد ولو الى العرب خاصة .

س ٨ – أرى تناحراً كبيراً بين الاسلام والمسيحية في هـــذه الايام وأرى تيقظاً من المسلمين ، ونشاطاً من الدعاة المسيحيين ، ولدي كثيراً مـــن عقلاء الاوروبيين غيروا رأيهم في الاسلام ، فهل يمكن لنا أن نتفاءل بان الاسلام يظفر بالمسيحية ولو بعد حين طويل مع مـــا نراه من وقوع بلاد المسلمين في براثن الاستعمار المسيحي .

أرجو إجابة شافية عن كل ذلك ولكم الشكر الجزيل .

[أجوبة المنار بالإجمال تابعة بالعدد للفتاوى السابقة] :

٩٧٠

حواريو المسيح وعقيدتهم[1]

ج ١ – مما قصه علينا كتاب الله تعالى من أخبار المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، أنـه كان له حواريون رضوا أن يكونوا أنصاراً له لم يذكر لنا أسماءهم ولا أنسابهم ، وفي كتب النصارى انه كان له تلاميذ اثنا عشر ذكرت أسماءهم في الرسائل التي يسمونهـــا الأناجيل ، وليس فيها أنهم كانوا يدينون بالتثليث ولا أن هذا التثليث المعروف عند النصارى كان معروفاً عندهم، ولكن أشار إليه يوحنا ، وهو لم يكن منهم . ونعلم من تاريخ الكنيسة ، ومن التاريخ العام ان هذه العقيدة وثنية قديمة ألصقت بالنصرانية بعد مرور قرون عليهم ، ولكن في هذه الاربع قصة صلب المسيح ، وان تلاميذه كانوا معه عندما أخذته الحكومة الرومانية باغراء اليهود لصلبه واسلمه واحد منهم ، وفي القصة ما فيها من الاختلاف بين مدونيها من الاربعة ، وبين غيرهم ممن كتبوها ورفض بجمـــع نيقية كتبهم وأناجيلهم عند ما أسس هـــذه النصرانية المعروفة بأمر القيصر

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥٠٨ - ٥٠٩ .

قسطنطين الوثني وسياسته ومقتضى ارادته ، ومنها انجيل برنابا الذي ترى فيه قصة الصلب موافقة للقرآن كما ترى التوحيد في أبلغ الآيات البينات ، والبشارة بمحمد ﷺ في أجلى العبارات ، وقد كان برنابا حاضراً تلك القصة فهو يخبر عن عيان ، على ان القصة عند الأربعة لا تدل على هـذه العقيدة البولسية الكنسية المضاهية لعقيدة الهندوس في قصة كرشنا وثالوثهم الهندي القديم ، وأمثالها من عقائد التثليث المصري والاوربي القديم ، فيقال ان الحواريين كانوا يعتقدونها .

٩٧١

توحيد أهل الكهف وشرك قومهم[1]

ج ٢ – الواجب علينا في قصص القرآن أن نفقها ونتدبر حكمة الله تعالى فيها ونعتبر بها كما أنزلها ، من غير زيادة عليها او نقص منهـا بآرائنا أو بالرواية عن غير المعصوم فيها ، وقد فتن أكثر المفسرين للكتاب العزيز بالروايات الإسرائيلية في قصصه وأكثرها كذب مفترى ، وما فيها من صحيح فلا حاجة بنا إليه ، حتى صرنا نحتاج إلى التوفيق بين نصوص الوحي الحق المعصوم وبينها ، وإلى مـا هو شر من ذلك .

فأول ما أجيب به السائل الفاضل أن يضرب عرض الحائط بكل ما روي في القصة مما لا تدل عليه عبارتها سواء منه ما رواه الدميري والمفسرون ، وما قاله (شيخو) الجزويتي . (فالأول) قـد يكون ناقلاً كغيره عن الإسرائيليات الموضوعة (والثاني) قد يكون محرفاً لقصة مروية أو مصنوعة ، وقـد عهدنا التحريف وافتراء الكذب من دعاة الكنيسة ولا سيما هؤلاء الجزويت .

وأقول : ثانياً المعلوم من كلام الله الحق المبين ، ومن بعض نصوص ما يسميه

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥٠٩ - ٥١٠ .

النصارى بالأناجيل وغيره من كتب العهد الجديد، ومن روايات التاريخ الصحيح، أن المسيح عليه السلام وأتباعه كانوا موحدين لله تعالى مثله على عقيدة التوراة .

وقد علم من التاريخ ان الملك قسطنطين مؤسس التثليث في هذه النصرانية ، قد نكل بالموحدين الخلص ، وشرد بهم من خلفهم ، وان من بعده من خلفائه في كفالة هذا الدين الرسمي كانوا ينتقمون من الموحدين ويعاقبونهم ، وانما كان ذلك في الربع الثاني من القرن الرابع ، حتى صاروا يكتمون عقيدتهم ، ويوصي بها بعضهم بعضاً ومن يأتي بعدهم ، ويبشرونهم بالنبي الاعظم ، الذي بشر به موسى وعيسى بن مريم (ع م) كما ورد في قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى أن ظهر المصطفى ﷺ ولا يزال فيهم موحدون ، بل كثر بعد انتشار الحرية في أوربة إلى هذا اليوم .

وثالثاً — ان المحققين من مفسرينا لم يثبت عندهم ان أصحاب الكهف كانوا من النصارى فالحافظ ابن كثير قالى في تفسيره : وقد ذكر أنهم كانوا على دين المسيح عيسى بن مريم فالله أعلم ، والظاهر أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية الخ .

ورابعا — إن فرضنا أنهم كانوا على دين المسيح وأنه ظهر لهم بعد استيقاظهم وخروج أحدهم من الغار علامة الصليب فان هذا لا يكون معارضاً للقرآن فكلام الله هو الحق ومخالفه هو الباطل لا فرق فيه بين قديم وجديد ، فالمتقدمون كانوا يكذبون كالمتأخرين ، وقد يكذب غيرهم من بعدهم عليهم وعنهم ، وانما جئت بهذه القضايا الكلية ليقاس غيرها .

٩٧٢

رسل أصحاب القرية[1]

ج ٣ — إن أكثر المفسرين نقلوا ما أشرتم من تفسير أصحاب القرية وأنها

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥١٠ - ٥١١ .

انطاكية ، وأن الرسل الثلاثة الذين جاؤها هم رسل المسيح . ومنبع هـذه الروايات كعب الأحبار ووهب بن منبه اللذان بثا في المسلمين أكثر الإسرائيليات الخرافية ، وابن عباس رضي الله عنه قد روى عن كعب . وقد فند الحافظ ابن كثير هذه الروايات من ثلاثة وجوه : أحدها – ان ظاهر القصة ان هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل لا رسل المسيح الخ . ثانيها – إن أهل انطاكية التي أرسل إليها المسيح رسله قد آمنوا ، بل كانت أول مدينة آمنت بالمسيح . ولهذا كانت مركز بطركية الخ . ثالثها – ان الله تعالى قد أخبر ان أهل هذه القرية قـد أهلكهم الله تعالى بصيحة واحدة فإذا هم خامدون . وقد ثبت ان الله تعالى لم يهلك بعد نزول التوراة أمة من الأمم بعذاب الاستئصال الخ . فراجع القصة في المجلد السابع من هذا التفسير طبعة المنار ، ولا تنس ان بولس كان عدواً للمسيح ، وإنما أظهر الإيمان لمن يسمونهم الرسل بعد رفعه ، وبرنابا هو الذي قدمه لهم .

٩٧٣

حكم الذين يؤمنون برسالة محمد ﷺ وبقصة الصلب[1]

ج ٤ – ان من ذكر السائل من أصدقائه الذين يؤمنون بنبوة محمـد ﷺ ورسالته ، وبأن المسيح رسول أيضاً لا إله . وهم مع ذلك يصدقون قصة الصلب – لا بد أن يكونوا يفهمون ان قوله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه » لا يدل على نفي هذه القصة من أصلها . بل يتأولون نفي الصلب بنفي قتله وموته به كما يدعي النصارى لإثبات عقيدة الفداء الوثنية . فعلى هذا يجوز عندهم أن يكون الصلب الصوري وهو التعليق على الخشبة قد حصـل . ولكن لم يكن مفضياً إلى موته عليه السلام ، بل أنجاه الله ورفعه إليه . وإنني رأيت بعـض المسلمين يعتقد هذا لظنهم أن قصة الصلب متواترة تواتراً حقيقياً ، فهي قطعية

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥١١ .

يجب تأويل ظاهر الآية للجمع بين القطعيين ، كما إذا قيل فلان شنق وقتل شنقاً لأنه ثبت قطعاً تعليقه بحبل المشنقة ، وكان سقط مع الحبل أو أفلت منه فنجا ولم يقتل كما يقع كثيراً، ففي مثل هذه الحالة يكون صادقاً من يقول إنه لم يقتل ولم يشنق . وما قتلوه أو ما شنقوه بل أنجاه الله . وقبول هذا التأويل أهون من تكفير من يتأول ظاهر الآية عن اعتقاد . والمخرج من هذا الوهم أن يعلموا ان قصة صلب المسيح غير قطعية وغير متواترة ، وأن المسيحيين اختلفوا فيها من العصر الأول . وقد بيّنا هذا بالدلائل الواضحة في تفسير الآية ، وجمعنا ذلك في رسالة طبعت على حدتها باسم **عقيدة الصلب والفداء** ونشرنا معها بحثاً في تأييد قولنا للدكتور محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى .

٩٧٤

مسيح اليهود المنتظر والمسيح الحق[١]

ج ٥ – مسألة مسمى التوراة عند الفريقين مسألة طويلة معقدة . وأما مسألة المسيح فاليهود يعتقدون أن مسيحهم المنتظر ملك مؤيد من الله تعالى يعيد لهم ما سلب منهم من ملك سليمان لا نبي مرسل . والنصارى يعتقدون ما علمت والبشارات به في كتبهم إشارات ورموز يحملها النصارى على الملك الروحي ، واليهود على الملك السياسي والمالي !!

وقد فصلنا المسألتين في تفسير المنار فراجعهما فيه مع حقيقة التوراة .

٩٧٥

عداوة اليهود ومودة النصارى للمسلمين[٢]

ج ٦ – قد بيّنت في تفسير آية المائدة في هذا الموضوع أنها نزلت في يهود

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥١١ .
(٢) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥١٢ .

الحجاز ونصارى الحبشة وموضوعها العداوة والمودة لا العقيدة ، فراجعه . وأما قولكم ان مضمون الآية في الفريقين متوارث بين المسلمين إلى اليوم ، فهو خلاف الواقع لأن اليهود بعد الفتوحات الإسلامية ، لم يعادوا المسلمين كما عادوهم في عهد النبي ﷺ ، لأنهم لم يذوقوا طعم الحرية ولم ينجوا من اضطهاد النصارى لهم ، إلا في ظل الحكومات الإسلامية في فلسطين وسورية ، ثم في الأندلس ، ثم في الترك . وإنما يعادوننا اليوم في فلسطين لأنهم يريدون سلبها منا . وأما النصارى فقد أسسوا عداوة الإسلام بالحروب الصليبية ، ويغذيها الاستعمار الأوربي والتعليم الكنسي الافرنجي إلى اليوم. وإذا لم توجد هذه الأسباب يكون النصارى بطبيعة دينهم أقرب إلى المودة مع المسلمين ، لأن اليهود أصحاب أثرة وعصبية نسبية موسوية . وقد بيّنت هذا في تفسير الآية أيضاً .

٩٧٦

التوحيد أصل دين النصرانية[١]

ج ٧ – ذكرت في جواب السؤال الأول آنفاً وهو فتوى (٩٧٠) ان التوحيد هو أصل النصرانية وقديم فيها . وقد فصلت هذا في التفسير أيضاً فراجعه في مواضعه. وبعد ظهور الإسلام أسلم أكثر نصارى جزيرة العرب وسورية ومصر وأفريقية الخ . ومنهم طائفة أثبتت رسالة نبينا ﷺ للعرب وحدهم وتسمى العيسوية .

٩٧٧

عاقبة التناحر بين المسلمين ونصارى الافرنج[٢]

ج ٨ – لا شك عندي في ان ما ذكره السائل من التعادي بيننا وبين الافرنج

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥١٢ .
(٢) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥١٢ .

الذين اتخذوا النصرانية آلة لمقاومة الإسلام والقضاء عليه لمصلحتهم الاستعمارية ، ستكون عاقبته للمسلمين بشرطها الذي بيّنه الله لنا في كتابه ، وقد فصلت هذا مراراً كثيرة في التفسير وفي المنار ، وفي تاريخ الاستاذ الإمام . فإنه كان يعتقد هو وأستاذه حكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغاني قدس الله أرواحهما ، أن جميع شعوب الافرنج سيدخلون في الاسلام وينهضون به ، وقد أقمت الحجج على هذا وبنيت عليـــه دعوتهم إلى الإسلام في كتابي **الوحي المحمدي** وهو الكتاب الذي يترجم الآن في بضع لغات ، وقد نفدت نسخ طبعته الأولى في أربعة أشهر ويعاد طبعه مرة ثانية في هذه الأيام .

٩٧٨

استفتاء في عمل يانصيب لإحياء مسلمي جاوه بالمدارس[1]

من الفاضل الغيور صاحب الإمضاء « مستفهم » في سربايا (جاوه) .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن هداه .

حضرة الاستاذ الكبير العلامة المدقق مفتي الآفاق وناصر السنة ، السيد محمد رشيد رضا المحترم ، دام ذخراً للمسلمين ، ونوراً للمدلجين ، وملجأ للسائلين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فإن خمسين مليوناً من إخواننـــا المسلمين في جاوة وجزائر المضيق سادرون في ظلمات الجهـل لا مدرسة واحدة لهم راقية ، ولا معلمين عندهم أكفاء ، ولا دروس منتجة كما علمتم ذلك وأكثر منه مما حملت إليكم من هنا الصحف والأخبار . وكم فاه الخطباء وكتبت الجرائد في حثهم على فتح المدارس وتعميم دور العلم ، وتنظيم سير التعليم؟ ولكن ذهبت

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٦٧٠ - ٦٧٣ .

تلك الصيحات كصرخات في واد . والمستعمرون اغتنموا هذه الفرصة ففرقوا بينهم ، ونصّروا كثيراً منهم ، وسهلوا إدخال أولادهم في مدارسهم المنظمة الجذابة ! فماذا ننتظر ؟ إن المدارس طبعاً لا تقوم إلا بالمال ، والمال عندنا بأيدي جهال لا يعرفون قدر العلم ولا يريدون أن يعرفوا . ينفقون المبالغ الكبيرة في أمور خسيسة أو ضارة ، ولا يريدون أن ينفقوا في مدارسهم التي بها حياة أولادهم وأمتهم شيئاً .

فبقيت مدارسنا عشرات السنين كما هي في تأخرها وفوضويتها واختلالها وخلوها من الوسائل التي تنهض بها . وهي على قلة عددها مختلفة المشارب متباينة الأنظمة ، ضئيلة الجدوى لا تسمن ولا تغني من جوع ، لأنها لا تتجاوز حدود الابتدائية ، وأكثرها لا تتعدى درجة الأولية .

هذا والأمم الأجنبية المجاورة لنا كالافرنج والصين ، بل الجاويين الذين كانوا يتعلمون في مدارس الحكومة لهم ما يسد حاجتهم من المدارس. فارتقت عقلياتهم ، وتهذبت أخلاقهم ، واستطاعوا أن يفكروا في شؤونهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية وغيرها . وأنشأوا جمعيات راقية ، وأصدروا صحفاً متنوعة كثيرة ، وفتحوا دكاكين تجارية كبيرة ، وأقاموا شركات مختلفة نافعة ، وعلى الأقل يستطيعون أن يتوظفوا .

وأما المسلم وبالخصوص العربي هنا فأبواب الأعمال أمامه مسدودة حتى الوظائف . فلا حيلة له إلا أن يشتغل سائقاً أو تاجراً بسيطاً يشاكس صاحبه ، فليس لدى المسلمين ولا سيما العرب في هذه البلاد جمعيات نافعة ، ولا مدارس منتجة ، ولا صحف منظمة ، ولا تجارات كبيرة ، ولا شركات مطلقاً ، ولا قدر ولا حرمة في القلوب . وأما أخلاقهم فلا حاجة إلى أن أذكر لكم أنها سافلة جداً بفضل الجهل أيضاً !!

هكذا سيدي بلغت الحالة بإخوانكم المسلمين بجاوة !! وما أوصلهم إلى ذلك

كله إلا الجهل . ونحن كما قلنا لكم آيسون من مساعدة أغنيائنا لأنهم – مع الأسف – جهال لا يعرفون قدر العلم ولا يدركون آثاره ونتائجه . والمرء عدو ما جهل ، فلا نترقب أقل التفات أو مساعدة منهم ، ولا من إخواننا مسلمي مصر أو الشام ، أو الهند أو غيرها ، لأن كلا منهم مشغول بما يخص بلاده . ولا ريب أنهم سمعوا ويسمعون أن في جاوة والجزائر حولها هذا المبلغ الهائل من المسلمين ، تحت خطر الجهل والنصرانية . ومع هذا لم تتحرك جمعية من الأقطار الإسلامية ، ولا معهد من المعاهد الدينية ، ولا إنسان واحد لإنقاذهم من هذا الشر المحدق . فإذا كان الأمر كذلك ، فهل يجوز لنا في نظر الشريعة السمحة أن نعمل يانصيب ، أو نشتريه لتشييد المدارس وجلب المعلمين . أفتونا ولكم جزيل الثواب والسلام .

ج – إن شعباً هبط إلى هذا الدرك الأسفل من الجهل وفساد العقائد والأخلاق، لا يمكن أن ينقذه ويرفعه ما تصوره المستفهم المستخفي من جمع مال بقمار اليانصيب ، لننشأ به مدارس عامة للتعليم بدرجاته الثلاث : من ذا الذي يجمع هذا المال ؟ ومن ذا الذي يتولى تلك الأعمال ؟ ومن ذا الذي يضع النظام والمناهج للمدارس التي يحيا بها الشعب بعد موت ، ويعز بعد ذل ، ويغنى بعد فقر؟ إن إصلاحاً كهذا لا ينهض به إلا رجال من كبار العقول والهمم والعزائم، وأولي العلم والغيرة والإخلاص . فهل وجد هؤلاء الرجال في جاوة؟ وتمهدت لهم الوسائل للتعليم المنقذ من الثقة بهم ، والمعلمين الكفاة لديهم ، ومن محاولة جمع المال من الطرق المشروعة كالصدقات والتبرعات والوقف الخيري ، فلم تف بالحاجة ولم يبق في وجوههم إلا وسيلة (اليانصيب) ؟ على وعورة طريقه وتوقف شراء أوراقه على ثقة المشترين بالبائعين وبالرجاء في نجاحهم ؟ ما أظن أن شيئاً من هذا واقع .

ان جمعية الشبان المسلمين في مصر طبعت ألوفاً من أوراق اليانصيب لجمع مال تنشيء به داراً لها . ووجدت من الحكومة المصرية ميلاً لمساعدتها بإعطائها

أرضاً في مكان من أحسن أحياء القاهرة عمراناً ، وبالسماح لها بتوزيع أوراقها في المدارس ومعاهد الحكومة – وأرسلت من أوراقها هذه عـــدداً كثيراً إلى الأرياف وإلى الهند أيضاً . وبعد التجربة الطويلة اضطرت إلى الاعلان في الصحف بأنه لم يجتمع عندها المال الكافي لربح (النمرة) الأولى ، وأنها مستعدة لإعادة كل ما جمعته من المال للذين يعيدون إليها الأوراق التي اشتروها .

إن شعباً كبيراً لا يمكن أن ينهض ويجدد حياته بجمع المال بهذه الطريقة العوجاء ، والسير عليها بالأرجل العرجاء ، مع ضعف الأسباب لنجاح مثله فيها. وإنما هذه طريقة دولية قلما تثمر ثمراً كافياً إلا بكفالة دولية أو ما يقرب منها من الجمعيات الغنية القوية ، وهي محرمة في شريعة الإسلام ولن تنهض هذه الأمة بارتكاب ما حرم الله عليها ، والحالة التي وصفتموها ليست من الضرورات التي تبيح المحظورات وهي كما وصفنا .

وأحيلكم على ما أوصيت به بعض الشبان الأندونسيين بوصية حفظهـــا في كناشة ، ونشرتها في الجزء الثامن من المنار ، ولعلكم قرأتم خبر مشروع القرش الذي نجح في مصر في العام الماضي وتفكروا في القيـــام بمثله عندكم ، وأدام الله توفيقكم .

أسئلة من بيروت[1]

لصاحب الإمضاء عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقي .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا ، صاحب مجلة المنار الغراء ، حفظه الله تعالى .

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٧٣ .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فإني أرفع إلى فضيلتكم ما يأتي راجياً التكرم بالإجابة عليه على صفحات مجلة المنار الغراء ، ليكون النفع به عـــاماً ولكم الشكر :

س ١ – هل يجوز قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة مضبوطة ، وتعليمه لتلاميذ وتلميذات المدارس أو غيرهم بغير أحكام التجويد مطلقاً أم لا ؟

س ٢ – ما السبب في عدم احترام الدين الإسلامي ودروسه وأحكامه وضعفه في نفوس تلاميذ وتلميذات المدارس الإسلامية ، سواء أكانت أميرية أو أهلية ؟ وهل يجب على رؤساء المدارس أن يهتموا بهذا الأمر أم لا ؟

س ٣ – هل هذا الحديث الآتي صحيح معتمد غير منسوخ يجوز العمل به أم لا وما معناه ؟ وهو « من يرد الله به خيراً يفقه في الدين » .

تفضلوا بالجواب ولكم الأجر والثواب .

٩٧٩

تجويد القرآن بالفعل دون تعلم الفن[١]

ج ١ – الواجب في قراءة القرآن أن يقرأ قراءة صحيحة بإخراج الحروف من مخارجها، وأن يرتل بتحسين الصوت في الاداء المتبع بغير تكلف . ويكفي في تعلم ذلك تلقيه بالفعل ، ولا يشترط فيه تعلم فن التجويد المعروف ، فهو لم يكن معروفاً في خير القرون .

٩٨٠

احترام الدين وما يجب في تعليمه وأدبه[٢]

ج ٢ – السبب فيما ذكرتم من عدم احترام الدين ودروسه ، إهمال التربيـة

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٧٣ .
(٢) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٧٣ - ٦٧٤ .

الإسلامية الصحيحة، وكون التلاميذ ذكورا وإناثاً لا يرون في بيوتهم ومدارسهم قدوة صالحة في ذلك ، ولا شك في وجوب العنـــاية بذلك على رؤساء المدارس الإسلامية ومديريها ومعلميها ، لأن أكثر آباء التلاميذ وأمهاتهم على جهـــل لا يشعرون معه بهذا الواجب .

٩٨١

حديث « من يرد الله به خيراً » الخ[١]

هذا حديث صحيح متفق عليه في الصحيحين ومسند أحمد باللفـــظ الذي ذكرتموه من حديث معاوية وروي عن غيره . ومعناه ظـاهر فالتفقه في الدين فهم نصوصه ومقاصده على الوجه الذي يهدي إلى العمل به كما بيّناه مراراً .

٩٨٢

أهل الفترة وما ورد في أبوي النبي ﷺ[٢]

من صاحب الامضاء المبهم « مستفهم بأسيوط » .

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد ، فلمناسبة تقرير أحد العلماء بمدينة أسيوط أن والدي النبي ﷺ ليسا ناجيين بل ماتا على غير ملة رأيت أن أتوجه بالسؤال لفضيلتكم لإفادتي في مجلتكم عما يأتي :

١ — هل يعد والدا الرسول ﷺ من أهل الفترة ؟ ومن هم أهل الفترة ؟ وما حكمهم ؟ وهل هناك ما يسمى فترة ؟

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٧٤ .
(٢) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٧٤ - ٦٧٥ .

٢ – ما قول فضيلتكم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في كتاب الايمان أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن والده فقال له : «إن أبي وأباك في النار» وكذلك الحديث الذي في مسلم أيضاً في باب الجنائز، أن رسول الله ﷺ استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له ، واستأذنه في أن يستغفر لها فلم يأذن له .

٣ – هل هناك أخبار صحيحة في إحياء والديه ﷺ وإسلامهما ؟ وهل هناك خبر يوازي في الصحة حديثي مسلم المذكورين آنفاً يدل على غير ما جاء فيهما ؟

نرجو الإفادة ولفضيلتكم جزيل الشكر .

ج – الفترة هي المدة بين رسول وآخر ، وأصلها قوله تعالى : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير »[1] . الآية من سورة المائدة ، وأن أبوي النبي ﷺ كانا من أهل الفترة قطعاً ، وحكمهم أن من لم تبلغه منهم دعوة رسول سابق ، لا يكونون مسئولين عند الله تعالى عما لم يخاطبوا به من أمر الدين المنزل، ويؤخذ من النصوص العامة أنهم لا يكونون في الآخرة سواء لا فرق بين موحد ومشرك ، وخير وشرير . بل تختلف أحوالهم بحسب صلاح أنفسهم وفسادها بهداية الفطرة والعقل . وفي هذا جمع بين أقوال العلماء المختلفة فيهم بحسب فهمنا . وأما من وردت فيهم نصوص عن الله ورسوله فهي الحق . ومنه حديثا مسلم ولكن لا ينبغي لمسلم أن يتشدق بمعناهما بما ينافي الأدب مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا أن يذكره إلا في مقام التعليم أو الفتوى بقدر الضرورة .

ولم يصح حديث في إحياء الأبوين الشريفين وإسلامهما ، وأقوى ما يرجى من أسباب نجاتهما في الآخرة ، ما ورد من امتحان الله تعالى في الآخرة من لم تبلغهم الدعوة ويعاملهم بحسب ذلك الامتحان . فمن أطاع نجا، ومن عصى هلك . بأن يكونا من المطيعين لله فيما يمتحنهما به ويدخلهما الجنة . وهذا لا يعد معارضاً

(١) سورة المائدة رقم ٥ الآية ١٩ .

لحديثي مسلم المشار إليهما في الاستفتاء ، لأن الحديثين في حكمهما بحسب ما ماتا عليه ، ونجاتهما بالامتحان إنما تكون في موقف الحساب يوم القيامة . ويقوى هذا الرجاء فوق ما نقل عنهما من كونهما كانا من أعلم الناس فطرة وخيرهم فضيلة ، إكرام الله تعالى لنبيه الأعظم ﷺ بإلهامهما الطاعة في ذلك الامتحان. وقد فصلنا هذه المسألة من كل وجه في تفسير قصة إبراهيم مع أبيه آزر من سورة الانعام (ص ٥٣٧ ج ٧ من تفسير المنار) .

٩٨٣

الاحتفال بليلة المعراج[1]

من صاحب الامضاء أ. ص. ي. في جاوه .

بمناسبة معراج النبي ﷺ في شهر رجب تقام حفلات يخرجون لها أبناء المدارس ، ويدورون في الحارات بمظاهرات عظيمة ، وإيقاد السرج والأغاني . وبعد المظاهرات يجتمعون في محل مخصوص ، وهناك تلقى الخطب بمناسبة المعراج . وفي هذه السنة قام من علماء المسلمين من أنكروا هذه المظاهرات وقالوا إنها بدعة لا يجوز فعلها . فنرجو من فضيلتكم أن تبينوا لنا هل هذه من الشعائر الإسلامية التي يجب علينا إظهارها ، أو من البدع التي يجب علينا محوها ؟ نرجو أن تنشروا ذلك على صفحات المنار ولكم الشكر سلفاً .

ج – لا شك في أن ما ذكرتم من البدع ، وأنه ليس من شعائر الإسلام في شيء . وأما محوه وإبطاله فيراعى فيه الحكمة والموعظة الحسنة ، وإتقاء الشقاق والتفريق بين المسلمين. وأرى الجماعات التي تعنى بصد الناس عن البدع والمنكرات في مصر ، تدعو الناس في الليلة ٢٧ من رجب كليالي الجمع وغيرها ، ويخطب فيهم الخطباء مذكرين إياهم بما صح من الأحاديث في الإسراء والمعراج ، وإعلامهم

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٧٥ - ٦٧٦ .

بأن اجتماعهم ليس شعاراً من شعائر الإسلام الخاصة ، وإنما هو من مجامع العلم والمواعظ العامة . فيحسن أن يفعل العلماء هذا عندكم ، وقد ألقيت أنا في هذه المجامع عدة خطب ودروس مما يسمونه بالمحاضرات .

انتقاد وأسئلة من جدة (الحجاز)[1]

من محمد حسين إبراهيم .

بسم الله الرحمن الرحيم . من تلميذكم المخلص محمد بن حسين إبراهيم المدرس بمسجد عكاش بجدة .

إلى جناب سيدي الاستاذ الحكيم والمصلح العظيم مولاي السيد محمد رشيد رضا ، أدامه الله ملجأ للقاصدين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أسأله تعالى أن تكونوا وأنجالكم ومحبيكم على أحسن الأحوال . وبعد فإني أهنئكم بهذا العيد السعيد (عيد الفطر) جعله الله لنا ولكم وللمسلمين عيداً ميموناً مباركاً بمنه وكرمه .

سيدي العزيز : إني أقدم إليكم هذه الأسئلة ملتمساً الجواب عنها على صفحات منارکم الأغر :

س ١ – رأيتكم قد أبنتم الشيخ محمود خطاب السبكي ، حتى ذكرتم من فضله أنه كان من أنصار السنة ، وأنه شرح سنن أبي داود . فلا أدري أفلتم هذا بعد أن اطلعتم على كتابه **إتحاف الكائنات** الذي ألفه في آخر عمره ، فقد أفعمه بتكفير من يعتقد أن إلهه مستو على عرشه إستواء يليق بجلاله ، وأنه في سمائه دون أرضه ، وأنه موصوف بصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه ، وأثبتها له رسوله ﷺ في صحيح سننه كاليدين والعينين ، والساق والقدم ، والنزول

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٧٦ - ٦٧٩ .

والضحك ، والتعجب والفرح ، والرضا والسخط ، والغضب والغيرة . إلى غير ذلك من الصفات المذكورة في القرآن وصحيح السنة ، فحكم على كل من يعتقد شيئاً من ذلك أنه كافر حلال الدم والمال ، ونساؤه طوالق ، وأولاده أولاد زنا وسفاح . ولا يخفاكم أن هذا كان معتقد السلف ، حتى ظهر المتكلمون نفاة الصفات وحقائق الأسماء . فهل كانوا كما قال الشيخ كفاراً أولاد زنا ؟ فإذا لم يكونوا كذلك فما حكم من يؤلف كتاباً كهذا ؟ أيستحق التأبين ونشر فضائله ؟

س ٢ – وصلت إلينا في أواخر رمضان رسالة من مصر لمؤلفها الشيخ يوسف الدجوي ، نشرها أحد تلامذته عبد الرافع نصر ، قد أفظع فيها وأقذع من ذكر مسائل منسوبة إليكم على زعمه ، نشهد بالله أنكم براء من أكثرها وليست قاصرة عليكم . بل تناول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ، ونسب إليه أنه كان يخطب ، وذكر حديث النزول ونزل درجتين من درج المنبر وقال : ينزل ربنا كنزولي هذا . وتناول فيها سيد الحفاظ شمس الدين الذهبي ، وأنه كان يحكم على الأحاديث الصحيحة بالوضع تحكماً وتعسفاً . حتى لو قيل له ان رسول الله ﷺ قال : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » . لقال هذا حديث موضوع ، إلى غير ذلك من الكلمات التي لا يجوز أن تنسب إلى أسفل طبقات العالم ، فضلاً عن حفاظ الإسلام وأئمته . وقد علقت عليها ما يمكنني ، فهل هذه الرسالة وقعت بيدكم حيث أنها مطبوعة في مصر في سنة ١٣٥١ . فإن كنتم قد رأيتموها ولا بد فلم لم أر لكم كتابة عنها ؟ وقد بلغني أنكم شرعتم في تأليف كتاب سميتموه المنار والأزهر ، فلا أدري هل تم طبعه أم لا ؟ أعانكم الله على نشره .

س ٣ – ٩ – قد اطلعت قريباً في كتاب الحاوي للفتاوى لمؤلفه الحافظ جلال الدين السيوطي ، وقد طبع في مصر ذكر فيه رسالة سماها « القول الجلي في تطور الولي » حاصلها أنه رفع إليه سؤال من رجل حلف بالطلاق الثلاث من زوجه ان الشيخ عبد القادر أحد أولياء عصره كان بائتاً عنده البارحة . وحلف آخر كذلك فأرسل هو إلى الشيخ عبد القادر يسأله عن ذلك فقال : لو حلف

أربعة إني كنت بائتاً عند كل منهم فلا يحنث . وأفتى السيوطي بعدم الحنث على أحد من الحالفين ، واستند في فتواه هذه إلى قول علاء الدين شارح الحاوي وتاج الدين السبكي ، والشيخ خليل المالكي وغيرهم من الفقهاء .

وملخص أقوال هؤلاء ان الولي يجوز أن يتشكل في عدة أجسام حتى إذا لم يره أحد يحضر الجمع ولا الحج فلا ينكر عليه لأنه إنما رأى جسماً واحداً لم يصل ولم يحج ، وهذا لا ينافي ان الأجسام الأخر حجت وصلت وصامت . وروى أحاديث تشهد له بذلك كرفع بيت المقدس إليه ﷺ حتى نعته لقريش ورؤيته للجنة في عرض الحائط فهل هذا صحيح ؟ وهل نقل عن أحد من خير القرون ذلك ؟ وهل كل ما وقع على سبيل المعجزة لأحد من الأنبياء يجوز أن يقع كرامة للأولياء ؟ فإن قلتم هذا صحيح فما وجه من ينكر على الحنفية فيما ذكروه في ثبوت النسب من قولهم ، ولو تزوج رجل بالمشرق على امرأة بالمغرب ولم يعلم أنه اتصل بها بسبب من الأسباب المعلومة ، فأتت بولد لستة أشهر نسب إليه لاحتمال طي المسافة ، أو أنه زيد في ذكره حتى وصل إليها ؟ وإن قلتم ان مثل هذا من خرافات بعض الفقهاء ، فأخبرونا عن مكانة السيوطي ودرجة علمه ومؤلفاته ، فهل يوثق أم لا ؟ وأي كتاب فيها يصح الاعتماد عليه للأخذ منه وعليه .

المرجو بسط الجواب عن هذه المسائل بسطاً وافياً شافياً ، ولا تحيلونا على ما كتبتموه فيما سبق، فإنه يتعذر علينا الرجوع إلى مجلدات المنار لكثرتها، وعسى أن توفقوا لوضع فهرست عامة لجميع المجلدات مرتبة ، إما على أبواب الفنون أو على حروف المعجم وتطبعوها على حدة ، فإن ذلك يكون مفتاحاً لما يطلب من مجلدات المنار ، ولكم منا الشكر والثناء ومن الله الثواب والجزاء . المخلص لكم في المحبة والولاء .

أجوبة المنار : قدمت نشر هذه الأسئلة على عشرات من الأسئلة مرّ على

بعضها سنة أو سنتان أو سنون ، لأنها في أمور حاضرة بعضها يخصني من انتقاد علي ودفاع عني . وسئلت عنها مشافهة ومكاتبة مراراً . وبعضهـــا في موضوع الكرامات الذي أطلت في منكراته في الأجزاء التي قبل هذا . وأنني أجيب عنها بما يلي :

٩٨٤

الثناء على الشيخ السبكي[١]

ج ١ – اشتهر الشيخ محمود خطاب السبكي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا سيما البدع الفاشية ، والحث على السنن الصحيحة قولاً وخطابة ، وتدريساً وكتابة مع العمل في زمن يقل فيه من يقوم بهذه الفريضة من العلماء . واشتهر أنه قد تاب على يديه وانتفع به خلق كثيرون ، حتى صار إماماً يتبعه ألوف من الناس ينسبون إليه فيسمون السبكية ، وأعرف أفراداً منهم من الأزهريين وغير الأزهريين ، هم سلفيون بقدر ما يعلمون من مذهب السلف . ومنهم من له عنـــاية بنشر مذهب السلف وكتبه ، كالاستاذ الشيخ منير الدمشقي الكتبي المشهور . وقد اجتمعت به مراراً قليلة على تواد وتعارف وتآلف . ورأيت له بعض الكتب الصغيرة في الحث على العبادات وأتباع السنة ، اكتفيت من النظر فيها بمعرفة موضوعها ، وقد اتهم في أثناء الحرب الكبرى بتهمة سياسية كادت تفضي إلى إيذائه وإهانته ، فلجأ إلي . فسعيت سعياً صالحاً لإنقاذه من الشر . وكان الذين تولوا التحقيق في أمره ، قد جمعوا كتبه وكلفوا من يثقون بهم بمطالعتها للوقوف على خطته . فقال لهم المشرف عليهم في إدارة الأمن العام أن السيد رشيد رضا شهد له بأنه نافع للناس مأمون الضرر . فأطلعوه في بعضها على مسائل مخالفة لخطة المنار في إنكار البدع والخرافات ذكرها لي . ولكنها لم تمنع قبول شفاعتي أو شهادتي له .

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٧٩ - ٦٨٢ .

وقد بلغني في أول هذا العام أنه ألف كتاباً في علم الكلام وطبعه ، خالف فيه مذهب السلف في مسألة الصفات وغيرها . إستاء منه كل من اطلع عليه من السلفيين . وكان بعضهم يجله ويحسن الظن في اعتقاده وعلمه ، فتحولوا عنه ورد بعضهم عليه . ولم أر هذا الكتاب ولكنني سألت عنه بعض تلاميذه . فمنهم من وافق المنكرين ، ومنهم من حاول الدفاع عنه فكان ضعيفاً . وكنت علمت أنه منذ سنين يشرح سنن أبي داود ، وعلمت في العام الماضي أنه صدر الجزء الأول منه ولم أره ، ولا كتاب الكلام الذي قبله إذ لم يهدهما إلي ومـــا كنت لأشتري أمثال هذه الكتب الحديثة ولا أجد وقتاً للنظر فيها ، إلا إذا حدث باعث أرى فيه مصلحة راجحة في ذلك. وقد انتقد لي رجل ذكي سلفي هذا الشرح ولكنه ليس عالماً يوثق بانتقاده .

لأجل هذا كله اقتصرت في ذكر وفاته على أفضل ما علمته من سيرته وهو دعوة الناس إلى العبادة وترك المعاصي والبدع العملية . وهذا هو الواجب على كل عالم أعني أن يكون عاملاً بعلمه معلماً له داعياً إليه بقدر استطاعته . فالعلم مع العمل وتعليم التفقيه الوعظي الباعث على العمل ، هو هـدى السلف ومذهبهم وطريقتهم ،وقليله خير من كثيره بالطريقة الجدلية الكلامية والمماحكات اللفظية. لهذا ساءني أن يبتلي بتأليف كتاب في العقائد الكلامية ، لأنه يتعذر عليه أن يجمع فيه بين السنة التي يحبها ويعمل بها ويدعو إليها ، ويعتقد أنه متبع فيها للسلف ، وبين نظريات المتكلمين وتأويلاتهم الجدلية التي تروج وتقبـل عند كل من لم يكن واسع الاطلاع على آثار السلف .

فأنا قد قصرت في تأبينه لأجل هذا الكتاب ، ولم أقـل فيه أنه من أنصار السنة كما ذكرتم . وكان والحق يقال من أنصارها المشددين قولاً وعملاً ، ليس له ند في هذا القطر ، وقلما يوجد في غيره . وأما تأويلات المتكلمين المخالفة للسلف فلا يسلم منها أحد اعتمد في طلبه لعلوم الدين على كتب العقائد الرائجة في مصر وأكثر الأمصار ، وكذا أكثر كتب التفسير وشروح الأحاديث التي ألفت بعد

خير القرون . ويظهر مما نقل لي منه ومما قرظ به أنه لم يطلع على ما كتبه حفاظ السنة من الردود على مبتدعة الكلام بحجج القرآن والأحـــاديث الصحيحة والحسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، وأقوال أئمـــة الحديث والفقه المتفق على جلالتهم ، حتى عند المعتزلة لا عند الأشاعرة وحدهم كأئمة الفقه الأربعة . على أن تأويلاتهم للنصوص قلما يدحضها إلا كتب المحققين الذين جمعوا بين المعقول والمنقول ، وكان أقواهم حجة شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم .

فـــأنا أشهد على نفسي أنني لم يطمئن قلبي لمذهب السلف إلا بقراءة كتبهما ، وأشهد أن ما يقوله بعض المقلدين للسلف من غير فهم ولا عقل ، قد يكون مثاراً للتشبيه وعذراً لأهل التأويل ، كجمع بعضهم لجميع ما ورد في القرآن والأحاديث حتى غير الصحيحة أو أكثره . وقولهم لمن يلقنونه إياها : يجب أن تؤمن بأن لله تعالى وجهاً وعينين ويدين وأصابع وساقا وقدمين. وأنه مستو على عرشه بذاته . وأنه ينزل ويمشي ويهرول وينادي بصوت ويضحك ويرى كما يرى البدر ، الخ . وأن كل هذه صفات له لا يجوز تفسير شيء منها بطريق مجاز لغوي، ولا عقلي، ولا كناية. لأن هذا من التأويل الذي منعه السلف، وتكذيب لكلام الله وكلام رسوله .

وتجاه هؤلاء أهل التأويل يشوهون نقل هذا عنهم بضم لوازمه إليـــه ، أو نقله بمعناه عند المشوهين له . فقل لي ماذا يفهم جمهور العوام والخواص من هذا الكلام ؟ أليس التشبيه المحض ، المنافي للتنزيه المحض ، الذي يجزم بـــه العقل ، وقوله تعالى : « ليس كمثله شيء » ؟ ولو نقلوا كل ما ورد بلفظه في سياقه لما أثار ما يثيره سرد مفرداتها مجموعة من التشبيه[1] . ولو قالوا يجب الإيمان به كما ورد

---

(١) مثاله أن ورود الأصابع في الحديث لا يفهم منه الناس إلا كما يستعملونه حتى اليوم في التصرف الدقيق الخفي ، وحديث « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط » الحديث . وفي رواية « يضع عليها قدمه » يفهمون منه أنه يقرها بعزته ، فهو من باب قوله(ص)في دماء الجاهلية وربا‌ها « تحت قدمي» ويقاس على هذا غيره وهو=

مع تنزيه الرب تعالى وإتقاء التحكم في معناها بالرأي إتباعاً للسلف لما كان لأحد من القائلين بالتأويل شبهة يخطؤهم بهـــا – دع تكفيره لهم – إلا بعض أشرار المنافقين ، ولكن سوء التعبير من الجانبين وجعل لوازم المذهب مذهبـاً وإن كان لازماً غير بين وغير مراد ، هو الذي ينفخ روح الشقاق والتفرق . والسلف لم يجمعوها ويلقنوها للناس ولم يقولوا بمنع المجاز والكناية في عباراتها ، وإن كانت متبادرة من العبارة ، ويقتضيها أسلوب البلاغة . فـــإن هذا من التحكم فيها بالرأي الممنوع عندهم . وإنما خلاصة هديهم فيهـــا أن نمرّها كما وردت بغير تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل . فالمعطلة جعلوا الخالق رب العالمين في حكم العدم بإنكارهم الصفات كلها والعلو المطلق ، والممثلة أو المشبهة جعلوه كعباده صفاته كصفاتهم . والمؤولة تحكموا في صفاته برأيهم وأهوائهم ، ويلزم من تأويلهم أن بيانهم لها أصح من بيان كتابه وكلام رسوله ﷺ ، بل صرح بعضهم بأن من اعتقـــد بعض ظواهر القرآن كان كافراً . ومنهم الشيخ يوسف الدجوي .

هذا وان التفرق في أصول الدين بين سلفيين وخلفيين ، أو مفوضين ومؤولين أو سنيين ومبتدعين ، بحيث ينتهي بهم الخلاف إلى التكفير والحكم بالمروق من الدين ، مما يتبرأ منه أئمة السلف الأولين ، الذين يقر بفضلهم وإمامتهم الفريقان.

فاختلاف الفهم للصفات والأفعال بين السلف والخلف لا يصح أن يفضي إلى التكفير . فإن الله تعالى لم يجعل صفاته فتنة لعباده المؤمنين به وبكتابه ورسوله المهتدين بدينه ، فيجعـل المخطىء بفهمه لضعفه كالمشرك به المكذب لرسوله . وللمحقق ابن عقيل الحنبلي كلام نفيس في عذر العلماء بالخطأ في مثـله يراجع في كتاب الآداب الشرعية لابن مفلح . فإن كان الشيخ محمود السبكي قد صرح في كتابه الأخير بما نقله عنه من التكفير بنصه ، فإنه من هذه الناحية لقرين عدو

=ليس بإخراج عن ظاهره بل هو عل ظاهره ولكن بدون بحث في كنهه وكيفيته. المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٨١ . الحاشية .

القرآن والسنة ، أعمى البصر والبصيرة المنكوس على رأسه ، الذي صرح بتكفير من يؤمن بظاهر القرآن . وأرجو أن يكون عزو هذا إليه كعزو السائل إلي أنني جعلته من أنصار السنة ، مأخوذاً من لازم الكلام بفهمه ، لا صريح نصه .

٩٨٥

رسالة القذع والقذف والبهتان[١]

ج ٢ – إنني اطلعت على الرسالة المذكورة قبل نشرها ، وذكرتها في المقالات التي رددت بها على مجلة **مشيخة الأزهر** . وذكرت فيها ما جرى بيني وبين شيخ الأزهر بشأنها فيما كان من مخادعته إياي باسم الصلح بيني وبين مفتريها . وتصريحي للشيخ بأنه لا قيمة لها ولا لملفق بهائتها ومفترياتها عندي . وأرى من العار علي أن أعده مناظراً أو خصماً وأعقد معه صلحاً . فسواء علي أنشرت أم منعت وأحرقت ، أنها لا تعيبني ولكن تعيب الأزهر أو مشيخته ، أن يصدر مثلها عن أحد علمائه ولا يعاقب عليها ، الخ . وكان الشيخ يساومني على جعل منع نشرها ثمناً للصلح . وقد نشرت مقالاتي هذه في المنار وفي بعض الجرائد اليومية في مصر . وعهدي بالاستاذ السائل أن يطلع على كل ما ينشر في المنار ، فما معنى هذا السؤال ؟ وقد جاءتني رسائل كثيرة وقصائد من الأقطار المختلفة في الرد عليه ، فلم أنشر شيئاً منها اهتداء بقوله تعالى: «وأعرض عن الجاهلين»[٢] ولكن رد عليه كثيرون من علماء الأزهر وعلى شيخ الأزهر مغريه ، ونشرت ردودهم ومطاعنهم في الجرائد اليومية . وأما طعنه في حفاظ السنة ، فقد فندته في سياق تفنيد ما يدعو إليه من البدع والخرافات . ولو شئت أن أعاقب المسيء لرفعت عليه قضية في محكمة الجنايات . ولكن انتقم الله من المفتري والمغري بطعون ومخازي نشرت في بعض الجرائد اليومية لم يستطع الرد عليها أحد ، ولما تنته بعد ، وينتظر من عدل الله ما هو أشد .

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٨٢ - ٦٨٣ .

(٢) سورة الاعراف رقم ٦ الآية ١٩٩ .

وأما كتاب **المنار والأزهر** المشتمل على تلك المقالات في الرد على مجلة **الأزهر** وبدعها وخرافاتها ، وتفنيد بهائتها ومفترياتها ، فقد أرجأت نشره إلى أوائل العام القابل ، أي بعد نشر الطبعة الثانية من كتاب **الوحي المحمدي** في ذي الحجة الآتي ، ونشر الجزء الحادي عشر من التفسير في المحرم سنة ١٣٥٣ إن شاء الله تعالى .

٩٨٦

فتوى السيوطي المبنية على تطور الولي[1]

ج ٣ – في أول سطر من السؤال عن هذه الفتوى غلطتان : أحدهما – في اسم الكتاب ، فإن اسمه (المنجلي . لا القول الجلي ...) . والثانية – في الطلاق الذي سئل عنه المؤلف وهو الطلاق غير موصوف بالثلاث كما ذكر في السؤال . فهاتان الغلطتان مع الغلطة الأولى في مسألة السبكي التي بينتها في موضعها مما يوجب عليكم الدقة في النقل ، ومراجعة ما يكتبه لكم من تملون عليه لتثقوا بصحته .

وأما الفتوى فإنني أقول فيها – وإن لم أقابل ما لخصتموه منها بأصله – ان فيها خلطاً وخبطاً كثيراً لا يمكن بسطه إلا في رسالة طويلة لا أرى حاجة إليها إذ يغني عنه القول بأن هذه الفتوى في تفصيلها رأي للسيوطي لا يجوز لأحد تقليده فيه ، وغير المقلد من المفتين أو المستفتين ينظر في الدليل ويأخذ بما ظهر له صحته .

وهو قد بنى الفتوى بعدم وقوع الطلاق على أحد من الأربعة الذين حلفوا به من حيث الفقه على الترديد في إقامة البينة من بعضهم دون بعض وعدم إقامتها من أحد منهم ، وإنما تطلب البينات وينظر في تعارضها والترجيح بينها

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٨٣ - ٦٨٤ .

في حال إقامة الدعاوي[1] . فإن لم يكن هنالك دعوى فيفتى كل واحد بحلفه على اعتقاده. فإذا كان يعتقد ان من بات عنده في تلك الليلة هو فلان كما حلف، فلا يضره اعتقاد غيره أنه أخطأ ، وإن كان يستحيل صدق كل واحد منهم بالفعل أو في اعتقاده ، بل عليه أن يعتقد ان غيره كاذب لأن خبره الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته ، قد تعين عنده أنه كاذب فيه لمخالفته لما ثبت عنده هو بالحس ، والأصل فيه إفادة اليقين .

أكتفي بهذا في أصل الفتوى من حيث الفقه كما قال ، لأنهـــا من الخيالات الخرافية التي قلما تقع . وألخص ما يستنبط منها من المسائل التي بنيت عليهـــا وهي أهم منها ، والمقصودة بالذات من نشرها ، وأبين رأيي فيها .

٩٨٧

تطور الولي ووجوده في عدة أمكنة في وقت واحد[2]

ج ٤ – إن علماء المعقول متفقون على ان وجود الجسم الواحد في مكانين أو أكثر في وقت واحد من المحال العقلي المعلوم بالبداهة أو الضرورة . ويحكمون بكذب مدعيه قطعاً ، بل يجعلونه مثالاً للمحال .

ولا يصح معارضة هذا الحكم القطعي الضروري في عـــالم الشهادة باحتمال وقوع مثله عقلاً في عالم الغيب ، كالملائكة والجن. أو ثبوته بنص شرعي قطعي، فإن لمن يسلم هذا أن يقول ان عالم الشهادة لا يقاس على عالم الغيب ، وان الذي

---

(١) يجوز في مثل الدعاري والفتارى فتح الواو وكسرها واختلف أيهما أفصح وفي الحديث « لو يعطي الناس بدعاويهم لادعى قوم دماء رجال وأموالهم » الخ . وهو متفق عليه . المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٨٤ . الحاشية .

(٢) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٨٤ - ٦٨٥ .

رأى زيداً من الناس بائتاً عنده ، إنما رأى جسداً من عـــالم الشهادة ذا روح ، والجسد الخاص المعين لا يكون في مكانين في وقت واحد قطعاً . واحتمال تصرف روح الإنسان في هذا العالم بجسده وظهوره في جسدين أو أكثر ، مخالف لسنة الله تعالى في هذا العالم . فلا يبنى عليه حكم شرعي ، بل السيوطي يقول في هذه الفتوى : إن روح الولي في حـــال تشكله في الصور تكون في جسمه الأصلي ، ويكون له أجسام أخرى من عالم المثال ، الذي هو عندهم وسط بين عـــالم الأرواح وهو ألطف منه . وعالم الأجسام وهو أكثف منه . وروحه تتصرف في الجسم الأصلي في الأجسام المثالية في وقت واحد .

فنقول في هذه الحال إن جسمه الأصلي هو الذي تتحقق به حقيقته الكونية الشرعية . وفلك الأجسام التي تصرفت بها روحه غريبة من غير عنصر الأجسام البشرية ، فلا يصح إعطاؤها حكماً شرعياً من صلاة ولا حج ولا زواج ولا طلاق ولا غير ذلك من العقود والحدود الشرعية ، على فرض وقوع ذلك كما قيل ، وهو ما لا يمكن إثباته بالفعل لما يعرض فيه من الاحتمالات . ومنها أن شيخ الإسلام ابن تيمية الجامع بين علوم النقل والعقل والتصوف يقول : إن الشخوص البشرية التي تظهر بصور بعض المشايخ وغيرهم هي من الجن . فالمتعبدة الصالحة منهـــا لبعض مؤمني الجن ، ومنهم من ظهر بصورته هو في الموصل بمظهر صالح يليق به إذ كان هو بدمشق . والخبيثة الضارة لكفار الجن وشياطينهم كما نقلناه عنـــه قريباً في التفسير .

على ان التحقيق أن عالم المثال الذي يدعي السيوطي أن الصوفية أثبتوا وجوده ، هو عالم تصور خيالي لا وجود له في الخارج . فهو كعـــالم الماهيات الهيولانية في فلسفة أفلاطون فلا وجود له في الخارج . وأصح منه الأثير الذي يقول به علماء المادة وسيأتي ذكره . وان مسألة التجرد الروحاني والتشكل في الصور أمر آخر يظهر أن السيوطي لم يكن يعرفه ولا أئمتـــه الذين اتكأ على

أقوالهم في إمكان وجود الجسم في الأمكنة المختلفة واعتمد عليهـــا ، فكانت كجسم العاشق الذي قال لمعشوقته :

إن في برديّ جسماً ناحلاً لو توكأت عليه لانهدم

٩٨٨

وجود الشخص في الأمكنة[1]

ج ٥ – قال السيوطي : إن وجود الشخص الواحد في أمكنة متعددة في وقت واحد ممكن غير محال كما يتوهم « فقد نص الأئمة الأعلام أن ذلك من قسم الجائز الممكن – وسمى جماعة منهم ذكر السائل بعضهم ثم قال : وحاصل مـا ذكروه في توجيه ذلك ثلاثة أمور : الأول – أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما يقع ذلك للجان . والثاني – أنه من باب طي المسافة وزوي الأرض من غير تعدد فيراه كل في بيته وهو في بقعة واحدة إلا أن الله طوى الأرض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق ، فظن أنه في مكانين وإنما هو في مكان واحد . قال : وهذا أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي ﷺ بمكة حال وصفـه إياه لقريش صبيحة الإسراء . والثالث – أنه من باب عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون فشوهد في كل مكان . كما قرر بذلك شأن ملك الموت ومنكر ونكير ، حيث يقبض من مات في المشرق وفي المغرب في ساعة واحدة . ويسأل من قبر فيهما في الساعة الواحدة ، فإن ذلـــك أحسن الأجوبة في الثلاثة ، ولا ينافي ذلك رؤيته على صورته المعتادة ، فإن الله يحجب الزائد عن الأبصار ، أو يدمج بعضه في بعض كما قيل بالأمرين في رؤية جبريل في صورة دحية ، وخلقته الأصلية أعظم من ذلك بحيث أن جنـاحين من أجنحته يسدان الأفق » ، اهـ. المراد منه وذكر بعده بعض أقوال أولئك الذين سماهم الأئمة في ذلك .

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٨٥ - ٦٨٦ .

أقول : أولاً – إن مسألة المحـــال العقلي هي من أحكام العقل ، فآراء من سماهم الأئمة الأعلام وغيرهم من العقلاء فيها سواء . ولكن هؤلاء الأئمة الأعلام قد نبذوا حكم العقل وراء ظهورهم اتباعاً لدعاوي الصوفية ، كما نبذه هو تقليداً لهم ، وإن كان قد ادعى الاجتهاد المطلق ، فالصوفية قد صرحوا بأن كشفهم ودعاويهم مخالفة للعقل كما قال ابن عربي :

وإذا عارضك العقل فقل طوركَ ألزم مالكم فيه قدم

وقال ابن الفارض :

فثم وراء العقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة

ثانياً – إن ما وجهوه به وقلدهم فيه يدل على أنهم قد قلدوا الصوفية بغير عقل ولا فهم للنقل ولا لأقوالهم ، فإنهم يعنون بها غير عالم الأجسام العنصرية . وقد كان منهم من لا يعرف حكم الشرع في ذلك .

ثالثاً – تقدم إن العقل والشرع يمنعان من قياس عالم الشهادة ، ومنه الانسان على عالم الغيب كالملائكة والجان. ونزيد عليه أنه لم يثبت بدليل عقلي ولا شرعي يحتج به ، أن الجني الواحد يتمثل بصور كثيرة في أماكن مختلفة في وقت واحد.

رابعاً – أنه قد أخطأ وخلط بين الأمور التي وجهها به أئمته لعدم فهمها كما نبينه فيما يأتي :

٩٨٩

طي المسافة وزوي الأرض[1]

ج ٦ – إن ما يسمونه طي المسافة غير مسألة زوي الأرض ورؤية الأماكن البعيدة منها . فالأولى عبارة عن تشكل الروح المجردة في مادة لطيفة تقطع بها

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٨٧ .

المسافات البعيدة في مدة قصيرة . ومنهم من يفسر بهـــا الإسراء والمعراج . والثانية : عبارة عن تمثل الأماكن البعيدة بصورها للروح أمامها في الهواء أو في حائط مثلاً بصورة مصغرة ، فتدركها الروح كالمرئية بالعينين وهي التي يفسر بها رؤية بيت المقدس للنبي ﷺ وهو في مكانه بمكة ، وتمثل الجنة له أيضاً .

ومنه حديث « زويت لي الأرض » أي جمعت منقبضة مصغرة . ومثـــال ذلك تصغير الصور بعدسيات الزجـــاج من جهة كتكبيرها من جهة أخرى . وخلاصة الحديث أنه مثلت له الأرض صغيرة مزوية ، فرأى منها ما يصل إليه ملك أمته لا أنه قطع مسافتها .

وأصح ما ورد في تمثل بيت المقدس له حديث جابر بن عبدالله في الصحيحين قال : قال ﷺ : « لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس ، قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياتـــه وأنا أنظر إليه » . فمعنى جلاه أظهره وكشفه له كشفاً جلياً وليس معناه أنه قلعه من مكانه ووضعه في مكة . ورواية رفعه له تصوير للرواية الأولى ونحن لا ننكر على من دونـــه ﷺ أن تتوجه نفسه إلى شيء فينكشف لها فيراه . فإن هذا من جنس الكشف الذي نقل عن بعض أصحاب الرياضيات ، ولكنهم لم يصلوا فيه إلى مثل درجته ﷺ في الوضوح وطول المدة ، بحيث يتمكن من وصفه بتلك الدقة . وأين هذا من خرافة طواف الكعبة بالولي ان يكن يراد بها التخيل المحض ؟

٩٩٠

تكبير الجثة وتصغيرها[1]

ج ٧ – إن ما سماه عظم الجثة بحيث تملأ الكون هو طور من أطوار التشكل في الصور فهما من باب واحد، كما سأبين ، جعله بابين: باباً لتعدد الصورة ، وباباً

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٨٧ - ٦٨٨ .

لتكبيرها . لعدم فهمه لمنشأ كل منهما . فأخطأ في جعل الواحد اثنين ، كما أخطأ في طي المسافة وزوي الأرض ، فجعلها واحداً وهما إثنان . فكيف يصح لعالم أن يبني فتواه الشرعية ويفسر ما ورد في عالم الغيب على ما يجهله ، ولا يفهم ما يقوله غيره فيه ؟

٩٩١

قياس الأولياء على الأنبياء والملائكة[١]

ج ٨ — قلنا إن قياس عالم الشهادة على عالم الغيب ، أو عالم الملك على عالم الملكوت — على اصطلاح الصوفية — قياس باطل أو بالفارق ، ومثله قياس الأعمال العادية على الخوارق ، ثم قياس الكرامات على المعجزات بناء على أنها من جنسها أو نوعها وتكون مثلها . ومن العجيب أن يقع فيه السيوطي ومن نقل عنهم واعتمد عليهم وسماهم الأئمة ، ومنهم تاج الدين السبكي الذي فرق بينهما في الرد على منكري الكرامات من أصلها ، بأن الأصل فيها الخفاء والإخفاء ، فلا يجوز إظهارها إلا لضرورة وصرح بهذا المحققون من الصوفية أيضاً — وبأنها لا تبلغ مبلغ المعجزة خلافاً لقول بعضهم : إن ما جاز أن يكون معجزة ، جاز أن يكون كرامة . وذكر أن القشيري من أئمة الفريقين خالف في هذا أيضاً كما بيّناه من قبل .

وأعجب من هذا أن يقيسوا هؤلاء الأولياء الخياليين أو المتخيلين على الأنبياء في كل ما ذكروا من خصائصهم ما صح فيه النقل منها وما لم يصح . حتى في أمور البرزخ والآخرة .

وأعجب من هذا الأعجب أن يقيسوهم على الملائكة المقربين حتى جبريل معلم الأنبياء والمرسلين ، وملك الموت قابض أرواح الجميع . إن هذا لهو الجهل العميق ، إن هذا لهو الضلال البعيد ، الذي يصح على قائليه قوله تعالى: «ويقذفون

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٨٨ - ٦٩١ .

بالغيب من مكان بعيد »[1] . والله تعالى يقول لرسوله خاتم النبيين : « قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم إني ملك . إن أتبع إلا ما يوحى إلي . قل هل يستوى الأعمى والبصير ؟ أفلا تتفكرون »[2]؟ بلى ان من يقيس هؤلاء المساكين الذين زعموا أنهم كانوا يوجدون في الأماكن المتعددة من الأرض على جبريل وملك الموت عليهما السلام ، لا يتفكرون في سنن الله في الخلق ولا فيما خص به كل عالم وكل جنس من الفروق والخصائص ولا في حكمته في ذلك .

ومن عجائب غفلتهم عن التفرقة بين الجنس الذي قال الله تعالى فيه: «وخلق الانسان ضعيفاً »[3] . والجنس الذي خصه عز وجل بأعظم القوى في العالم حتى أعظم أفراده قوة ومقاماً ، كجبريل الذي قال تعالى بعد القسم في بيان تلقينه الوحي للنبي ﷺ « إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صاحبكم بمجنون»[4] . وقال في هذا المعنى أيضاً : « علمه شديد القوى * ذو مِرّة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى »[5] الآيات .

ثم أنهم على تجويزهم أن يكون وليهم المتخيل كجبريل يملأ الآفاق ، وأن يظهر بالصور الكثيرة في كل مكان ، يحرصون أشد الحرص على جسده الضعيف الفاني ، فيستثنونه من عموم قوله تعالى : « كل من عليها فان»[6] . ويقولون إنه يبقى في قبره كما كان في الدنيا يتعبد. ومنهم من قال أنه يأكل ويشرب، ويخرج فيقضي حوائج الذين يتوجهون إليه بالدعاء والاستغاثة ، ويتقربون إليه بالنذور والطواف بقبره كالكعبة ، وبلمسه وتقبيله كالحجر الأسود (أي يعبدونه من دونه تعالى) ثم يعود إليه فينجحر فيه ، وهو في خارجه ماليء للكون كله

(١) سورة سباء رقم ٣٤ الآية ٥٣ .
(٢) سورة الانعام رقم ٦ الآية ٥٠ .
(٣) سورة النساء رقم ٤ الآية ٢٨ .
(٥) سورة التكاوير رقم ٨١ الآية ٢٠ .
(٣) سورة النجم رقم ٥٣ الآية ٦ .
(٢) سورة الرحمن رقم ٥٥ الآية ٢٦ .

يتصرف فيه ، ويوجد في كل حجر ومدر منه !! فما معنى محافظتهم مع هذا على هذا الجسد الذي كانت حياته كلها بالدم النجس عندهم ، والذي كان يحمل العذرة كما كانوا يقولون في مواعظهم ، وعلى هذه الحفرة الصغيرة التي وضع فيها، وقد أعطي هذه الخصائص والكرامات كلها ؟

إنه لا يعجز بعض سدنة بعض هذه القبور المعبودة أن يؤلف لك رسالة أو كتاباً في جواب هذه الأسئلة المفحمة لمن يفقهها من العقلاء وعلمـــاء الكتاب والسنة . فإن الذي يقلد هؤلاء المؤلفين لأنه يعتقد أنهم كانوا أرقى منه علمـــاً وعقلاً وديناً وكرامة ، لا يتفكر ولا يعقل كما أمره الله ، لأن عقله الفطري الخاص معطل لا حكم له ولا يحتاج إلى فهمه وإدراكه ، ولأن العقل الكلي العام للمكلفين وهو هدى كتاب الله ، متوقف عندهم على منصب الاجتهاد وقابل لما لا يعقل من التأويلات ، ورحم الله الإمام الشافعي الذي قال : ان الرجل إذا تصوف في أول النهار ، فلا يأتي المساء إلا وهو مجنون . قال هذا في صوفية عصره وفيهم العلماء الأعلام . فماذا يقول في الادعيـــاء من مقلدي المتشبهين بالمتشبهين بالصوفية هبوطاً إلى بضع دركات ؟

نضرب للناس الأمثال العلمية نقرب بها إلى عقولهم أنباء نصوص الوحي في عالم الغيب ليطمئن قلب المؤمن بإيمانه ، ويجد بها المرتاب مخرجـاً من ارتيابه ، والغارق في بحر الخرافات والأوهام منجاة من أوهامه . فتأتي هذه الحكايات التصوفية بفتن كقطع الليل المظلم يوسوس شيطانها لمستقلي العقول وحملة برهان العلم : إذا كان الملائكة وهم أقطاب عـــالم الغيب المدبرون من وراء الحجب لأمور عالم الشهادة مثل هؤلاء الضعفاء الذين يسمونهم أقطاب البشر أو دونهم قوة وتصرفاً في ملكوت السموات والأرض ، فأجدر بكم ألا تؤمنوا معهـم بأولئك الأقطاب الذين لا تعرفون عالمهم الغيبي ، حتى يروكم تصرف هـــؤلاء الأقطاب الذين تعرفون من عالمهم المادي ما لا يعرفون ، وتتصرفون في عناصره ومركباته وقواه بما هو أعظم مما يدعون ، ولكن في ضوء سنن الله في الكون وعلى صراط حكمته في نظامه ، وبما يظهر لهم ولغيرهم عجائب صنعه وسعـة

رحمته بعباده ، من حيث لا يظهر لما يدعون حكمة ولا فائدة ، فشعوب المدعين لهذا التصرف من صوفية البوذيين والبراهمة والمسلمين أضعف من جميع شعوبكم ، وقد أصبحوا كلهم عبيداً لدولكم المنتفعة بتصرفكم، فهل تتبعون عبيدكم في دينهم لتصيروا مثلهم ؟

قلنا مراراً في المنار وفي تفسيره ان الصور التي يتشكل فيها الملك أو الجني قد تكون من الأثير الذي ينفذ في الأجسام الكثيفة ، وان مثل الملائكة فيما صرفها الله تعالى فيه كمثل هذه الكهرباء في قوتها وسرعتها وتأثيرها في مادة العالم. وهذا المثل يقرب من عقولنا تصرف الملك في تحليل مادة الكون وتركيبها، كما فصلناه في محله ، ويقرب من عقولنا امكان قبضه لما لا يحصى من الأرواح في وقت واحد ، فهو كما يطفيء الرجل ألوفاً من المصابيح الكهربائية أو ينيرها في لحظة واحدة وهو في مكانه بعيداً عنها ، وقد غمز أحدهم زراً في أوربة فتحركت به ألوف من الآلات في أوسترالية ، فليفعل لنا هؤلاء الأولياء مثل هذا في تصرفهم الروحاني في الكون لعلهم يؤمنون بالله فيتبعوننا أو ينتقم الله لنا منهم بتصرف غيبي ، أقوى من تصرفهم المادي ، قبل أن يفتنوا جميع حكامنا وكبرائنا بعلومهم عن ديننا فلا يبقى من المنتمين له أحد إلا هؤلاء العوام الجاهلون ، الذين يصدقونهم فيما يزعمون .

هذا وإننا قرأنا في صحفنا من أخبار الهند في هذه الأيام عن لاما التبت (كاهنها البوذي الأكبر) الذي مات من عهد قريب وغيره له عجائب وخوارق منها الحياة بعد الموت والمشي في الهواء ، والماديون كالروحيين من الافرنج يثبتون هذه الأخبار لصوفية الهند وكهنتهم ، لأنهم رأوها بأعينهم ولم يروا من صوفية المسلمين شيئاً مثلها أو يقرب منها ، فإلى متى يحسب الجاهلون الغافلون من قراء هذا الكتاب للسيوطي ، وما هو شر منه للشعراني وغيره أن ما فيها من هذه الحكايات من حجج الاسلام ودلائل حقيته ، وإذا لم تكن كذلك فماذا كان من نفعها وفائدة تدوينها إلا الفتنة في الدين وعبادة غير الله تعالى .

أي كتب السيوطي خير[١]

ج ٩ – كان الجلال السيوطي رحمه الله تعالى واسع الاطلاع على كتب السنة والآثار وعلماء القرون التي قبله والتي ألفت في عصره ، كثير العناية بالنقل والجمع من قديمها وحديثها ، وسمينها وغثها ، بدون تحقيق كما هو الغالب فيمن تتوجه قواه إلى شيء واحد هو مستعد له بمقتضى المزاج والوراثة وتركيب الدماغ ، وكان شغوفاً بتقوية ما ضعفه العلماء من قبله حتى المحدثين منهم مما يوافق بيئة عصره ، وما يعبر عنه في عرف زماننا بالرأي العام ، ومنه المبالغة في الاطراء والمناقب ، والخوارق والعجائب. وأحسن كتبه ما ينقله عن المتقدمين ، وأضرها ما يجمع به الأمشاج عن المتأخرين والمعاصرين ، وخير كتبه لا يستغني عن تنقيح أو « خدمة » ، كما يقول الأزهريون في الكتب غير المشروحة ولا المحشية ، فمنها **الدر المنثور** حشاه بالروايات الإسرائيلية والأحاديث المنكرة وكذا الموضوعة ، وهو لا يستغني عنه ، لو وجد محدث يخرّج رواياته ويبين ما يصح منها وما لم يصح ، ومن كتبه النافعة **الاتقان والجامعان الكبير والصغير** ويحتاجان الى تحقيق ما يصح من أحاديثها وما لا يصح أيضاً ، ومنها في اللغة **المزهر والنظائر النحوية** . وقد بالغ الحافظ السخاوي في نقده والطعن فيه فيحتاج كلامه فيه إلى وزن وحكم عادل .

وجملة القول فيه أنه خدم العلم خدمة كبيرة بقدر طاقته ، فجزاه خيراً على ما أحسن فيه وأصاب ، وعفا عنه وغفر له ما أخطأ فيه بحسن نية ، وجعلنا في كتبه وغيرها ممن قال فيهم « فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »[٢] .

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٦٩١ .

(٢) سورة الزمر رقم ٣٩ الآية ١٧ .

سؤال أو أسئلة عن خلافة آدم ونبوته ومعصيته[1]

من صاحب الامضـــاء محمد مقبول حلاوة المدرس بمدرسة كفر ربيع الابتدائية .

حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الحجة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء بمصر .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من أخ أو ابن يعتقد فيكم الصراحة في القول والإخلاص في العمل ، والصدع بالحقيقة متى استبانت ، لذا يحفزني إلى الكتابة إليكم اليوم سؤال طالما جشأت به نفسي وجاشت ، علني أجد لديكم مـا يشفي اضطرابها . (وبعد) فإني أفهم من الآيات التسع الواردة في خلافـــة آدم بسورة البقرة من قوله تعالى : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة — إلى قوله — ولا هم يحزنون » ان خلافة آدم كانت في أرضنا التي نعيش عليهـــا « كوكب الأرض » وانها كانت ملكاً عظيماً قائماً بسياسة الناس إذ ذاك وتدبير شئونهم على وفق قانون سماوي مقدس ، وإن إسكانه الجنة عقب تعيينه خليفة دليل على أن المراد منها دار الخلافة ومظهرها ، وإن إخراجه من الجنة دليل على سقوط خلافته !

كل هذا تؤديه الآيات المشار إليها ، وكله ظاهر ومفهوم منها ، وهو ما اعتقده الآن وأجزم بصحته ، وعندي عليه من الأدلة الصادقة مـــا هو مقنع ، ولكن الذي أشك فيه وأرجوكم توضيحه وكشف غموضه هو ما يأتي :

س ١ — أكانت خلافة آدم كخلافة أبي بكر الصديق وزملائه ، أي ليست متضمنة لنبوته ورسالته ؟ وإذاً لم يكن عصيانه بالأمر القادح في الأنبيـــاء إذ لم يكن منهم ؟ ولا يرده ظاهر قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) لأنه من قبيل (علم

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٧٣٩ - ٧٤٠ .

الإنسان ما لم يعلم) ولا ظاهر قوله (يا آدم أنبئهم بأسمائهم – و – يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) إذ هو من باب (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم) ونحوه !

س ٢ – أم كانت خلافته كخلافة نبي الله داود وإخوانه ، أي تنطوي على نبوته ورسالته ؟ وإذاً كيف الجمع بين معصيته وتأسي المحكومين بجميع أقواله وأفعاله ؟ والتأسي بالأنبياء أمر لازم بالشرع ، الذي لم يندب الناس لعصيان الخالق : « وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون » ؟ وكيف تؤولون سقوط خلافته جزاء لمعصيته لو كان في الخلافة معنى نبوته ورسالته ؟

س ٣ – وهل من نصر الله لرسله الذي أكده في قرآنه إذ قال بسورة الصافات : « وإن جندنا لهم الغالبون » أي للشيطان وحزبه ، وقوله في سورة المؤمن : « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا أي على المخالفين لهم : اسقاط آدم من سلك المرسلين لو كانت خلافته رسالة للخلق أم هو خذلانه ؟ وباطل أن يكون آدم من أنبيائه ورسله الأكرمين .

س ٤ – ولم قال الله تعالى من سورة الشورى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك) ؟ ومن سورة النساء : « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) فسكت عن آدم ولم يذكره قبل نوح ومحمد ومن بينهما لو كان من سلكهما ، مع أنه جدهما .

س ٥ – ولم بدأ الله بقوم نوح ثم الأحزاب من بعدهم في كل مقام ذكر فيه أهل القرآن بالأمم قبلهم كقوله في سورة المؤمن : « وقال الذي آمن : يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم » ولم يبدأ بآدم لو كان ذا أمة وكان نبياً مرسلاً ؟

هذا ما عن لي عرضه على سمعكم ، وأملي كبير في أن تكتبوا عنه مطولاً على صفحات مجلتكم انتصاراً للحق ، فهو بالاتباع أحق .

٩٩٣

معنى خلافة آدم ونوعها[١]

ج ١ و ٢ – الخليفة من يخلف من قبله في أمر كان عليه ، جمعه خلفـــاء وخلائف ومنه قوله : « ويجعلكم خلفـــاء الأرض »[٢] وقوله في آخر سورة الانعام : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض »[٣] ومثلها آيات . وخلافة آدم فيها وجهان أحدهما أنه هو وذريته يخلفون أمة من الخلق كانت قبلهم . والثاني أنه خليفة لله تعالى في أرضه يظهر هو وذريته حكمه وأحكامه وسننه في خلقه يجعلهم مستعدين لمعرفة كل نوع من أنواع المعلومات ، وهذا خاص بهم في جملتهم لا يشاركهم فيه جنس آخر من العوالم الظاهرة ولا المغيبة . وما قصه الكتاب علينا من قصة آدم وتوبته أحد هذه المظاهر والاستعداد للأمور المتعارضة .

فخلافة آدم لم تكن كخلافة أبي بكر رضي الله عنه لمحمد ﷺ في إقامـة شرعه ، ولا كخلافة داود (ع. م) للحكم بين الناس فيما يتنازعون فيه .

٩٩٤

معصية آدم ورسالته[٤]

ج ٣ و ٤ و ٥ – إن جميع الأسئلة مبنية على أن آدم كان نبياً رسولاً إلى قوم بشرع ينفذه فيهم ، وان معصيته تنافي رسالته على ما هو مقرر في كتب العقائد من عصمة الرسل عليهم السلام ، والواقع أنه لم يكن مع آدم في جنته قوم ، ولم

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٧٤٠ - ٧٤١ .
(٢) سورة النمل رقم ٢٧ الآية ٦٢ .
(٣) سورة الانعام رقم ٦ الآية ١٦٥ .
(٤) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٧٤١ .

يكن له شرع ، وإنما امتحنه الله هو وزوجه بالنهي عن الأكل من شجرة معينة لإظهار استعدادهما البشري لكل من المعصية والطاعة كما قلنا آنفاً .

ولم يكن آدم في ذلك الطور مرسلاً إلى أحد فيكون قدوة سيئة له في المظهر الأول . وإنما أرسل الله الرسل إلى الأمم بعد طور الحضـــارة وفساد الفطرة وظهور الشرك فيها وأولهم نوح عليه السلام . وقد فصلنا كل ما يتعلق بقصته في مواضع أبسطها مـــا في سورة البقرة من ص ٢٥٨ — ٢٨٠ ج أول تفسير و ص ٣٣٨ — ٣٥٧ ج ٨ وحققنا مسألة معصيته في ص ٥١٣ وعدم رسالته في ص ٦٠٢ كلا في ج ٧ طبعة ثانية منه .

فنحن لا نزيد شيئاً من التفصيلات هنا ، وإنما على السائل الفاضل أن يراجعها في مواضعها التي بيناها فان رأى بعد ذلك حاجة الى استفتاء آخر في موضوعها فليتفضل به .

٩٩٥

قارون وما قاله المفسّرون فيه[1]

من سعادة صاحب الامضاء السيد شكري باشا في فم الخليج بمصر .

حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل الاستاذ الشيخ السيد رشيد رضـــا حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد ورد في التفاسير عن قارون أنه كان تابعـــاً لموسى عليه السلام وكان يحفظ التوراة وكان من السبعين الذين اختارهم للميقات وغير ذلك مما جاء عنه كما هو معلوم لحضرتكم ، ولكن أظن أن التعبير بأن قارون كان من قوم موسى ليست له الدلالة الكافية على إيمانـــه نظير قوله تعالى في سورة الممتحنة : « إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤ منكم ومـــا

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٧٤٢ .

تعبدون من دون الله »[1] الآية. وقد جاء في سورة المؤمن : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب »[2] وقال الله تعالى في سورة العنكبوت بعد أن ذكر عاداً وثمود وقارون وفرعون وهامان « فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا »[3].

قال بعض المفسرين : قدم قارون على فرعون وذكرت عقوبته قبل عقوبة فرعون لسبق حادثته ، وإذا صح هذا فكيف جاوز البحر مع موسى وحضر الميقات وحفظ التوراة وآمن بموسى . أرجو التكرم بإفادتنا عما ترونه في ذلك خدمة للعلم نفع الله بكم الإسلام والمسلمين .

ج — إن قصة قارون مثل ضربه الله للبـــاغين الطاغين بغناهم ودثورهم وموضوعه من أخبار الغيب الماضية ، والذي نراه أن ما ذكره المفسرون عنـه كله من الاسرائيليات التي لا يعتد بشيء منها ، فلا ينبغي أن نزيد في قصته على ما جاء في التنزيل شيئاً . ومنه انه كان كافراً باغياً ضالاً فانتقم الله منه ، وجعله عبرة لغيره .

٩٩٦

الطلاق الثلاث باللفظ الواحد[4]

من مستفت في فلسطين وأجيب عنها بكتاب خاص في العام الماضي .

ما قول فضيلتكم في رجل قال لامرأته أثر مشاجرة وهو يعي ما يقول : « أنت طالق ثلاثاً » هل يقع عليه بذلك ثلاث طلقـــات أم يقع عليه طلقة واحدة ؟ أفيدونا ولكم الثواب من الله تعالى .

---

(١) سورة الممتحنة رقم ٦٠ الآية ٤ .
(٢) سورة غافر رقم ٤٠ الآية ٢٤ .
(٣) سورة العنكبوت رقم ٢٩ الآية ٤٠ .
(٤) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٧٤٣ .

ج – ان هذه المسألة من المسائل الاجتهادية التي وقع فيها الخلاف بين السلف والخلف ، فظاهر قوله تعالى : « الطلاق مرتان » إن حل عقدة الزوجية الذي يملكه الرجل ويملك الرجعة بعده مرتان ، أي مرة بعد مرة ، وبين حكم الثالثة بقوله : « فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان » فالمرة من الشيء هي الفعلة الواحدة فوصفها بالكثرة لغو باطل لغة وشرعاً وعرفاً ، فإن التعد من الفعل أو القول تكراره مرة بعد أخرى. وفي صحيح مسلم وغيره ان الطلاق الثلاث باللفظ الواحد كواقعة السؤال كان يعد طلقة واحدة في عهد النبي ﷺ وخلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر ثم أمضاه عمر على الناس ، والظاهر أن إمضاءه عقوبة لهم ليكفوا عنه لمخالفته للمشروع والله أعلم .

وأخذ جمهور العلماء بهذا وبقي فيهم من يفتي بالأول وهو الأصل . وقد اعتمدته الحكومة المصرية في محاكمها الشرعية في هذا العصر ، وهو الذي اعتقده وبسطت أدلته في تفسير الآية من جزء التفسير الثاني ، وفي مواضع من مجلة المنار فمن وقع له ذلك وكان من أهل النظر والفهم ، فعليه أن ينظر في أدلة المسألة التي بسطناها نحن وغيرنا ، ويعمل بما يراه الأرجح من جهة الديانة . ومن لم يكن من أهل النظر استفتى من يثق بعلمه ودينه وعمل بفتواه . وأما من جهة القضاء إذا اختلف مع مطلقته في ذلك ، فالواجب إتباع ما يقضي به قاضي بلده . فإن حكم الحاكم الشرعي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية دون القطعية .

٩٩٧

الصفات المستحيلة على الخالق تعالى[1]

من المقدم عبد الله اوانج في فطاني سيام .

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار بالقاهرة .

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٧٤٤ .

مقدمه لفضيلتكم عبدالله أوانج الفطاني ، الطالب برواق الجاوة بالأزهر الشريف .

وبعد ، فإنني تلقيت خطاباً من جدي وهو من العلماء المدرسين في بلدنا « فطاني بسيام » وأمرني فيه أن أرفع السؤال الآتي إلى علماء مصر ، لأنه حصل نزاع فيه بين العلماء الموجودين هناك ، لعلهم يجدون من الجواب مخلصاً وقاطعاً لذلكم النزاع . أرفع إلى فضيلتكم ملتمساً أن تفتوا في هذه المسألة إلي مباشرة برواق الجاوه بالأزهر ، لأرسل ذلكم الفتوى إلى هناك .

« استحالة المستحيلات » هل هي من الصفات الواجبة لله تعالى من الصفات السلبية أو لا ؟ هذا هو السؤال فالرجاء من فضيلتكم أن تفتوا بأدلة صريحة مقنعة ولفضيلتكم جزيل الشكر . وتفضلوا بقبول فائق التحيات ووافر الاحترام .

ج – قوله « استحالة المستحيلات » ليس صفة لله تعالى ولا لغيره ، وليس كلاماً له معنى يسئل عنه ، لكن المفهوم بالقرينة أنه أراد به ما اصطلح عليه بعض المتكلمين من تقسيم الصفات إلى وجودية وسلبية ، وواجبة ومستحيلة . فصفات الكمال هي الواجبة لله تعالى ، كالقدم والبقاء والعلم والقدرة . وصفات النقص هي المستحيلة ، كالحدوث والفناء والجهل والعجز .

والقاعدة أن ما يجب له من صفات الكمال وجودية كانت أو سلبية ، فضدها يستحيل عليه . وقد خلط السائل بعضها ببعض ، فلا يعرف مراده من عبارته ، على أن هذا الاصطلاح لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في كلام رسوله ﷺ ، ولا في أقوال الصحابة وأئمة السلف . فهو مبتدع لا يجب على أحد من المسلمين علمه ، ولا يحرم عليه جهله . وإنما الواجب عليه أن يصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه ، وبما صح عن رسوله وصفه به . وأن ينزهه عما نزهاه عنه ، وأن يسكت عما سكتا عنه ، مع اعتقاد اتصافه بكل كمال ، وتنزهه عن كل نقص .

وأن يتبع جمهور السلف الصالح دون ما خالفهم بـــه المتكلمون بفلسفتهم ونظرياتهم الكلامية . وقد بيّنا هـذا بالتفصيل مراراً كثيرة في التفسير وفي المنار وغيره .

كتمان القرآن عن أهل الكتاب وسورة يوسف عن النساء[1]

من صاحب جريدة الوطنية بمصر نشر في العدد ٤٢٧ منها وتاريخه ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ. و ١٢ ابريل سنة ١٩٣٤ م. ووجه إلى علماء الإسلام كافة وقد أرسله إلى صاحبها مع كتاب بخطه يخصني به بالسؤال . وقـــد ذكر في مقدمته ان استاذاً من الشيوخ المعلمين في المدارس الأميرية ، وخطباء بعض الجمعيات الإسلامية قال له : (وقد سأله عما بلغه من إنكاره لقراءة القرآن لتبليغه بالمذياع – أي آلة الراديو – ما يأتي بنص الجريدة وهو :

« ان في القرآن آيات ضد أهل الكتاب كان لها وقت نزولها ما يبررها، أما وقد أصبحوا بعد ذلك ذوي ذمتنا ، فلا يجوز أن يسمعوا تلك الآيات .

« (ثم تجاوز هذا وقال) إنني أمقت قراءة سورة يوسف في البيوت حتى لا تسمع النساء حديث يوسف مع زليخة ، فيفهمنها بمـــا يثير الريبة في عفاف النبي الكريم سيدنا يوسف (وزاد على هذا قوله) إنني لا أسمح أن يقرأ القرآن في حفل عام من رجل لا يفهم معانيه الخ .

« فأنكرت عليه رأيه في هذا كله ، ولكني جئت أستفتي علماء الدين في رأيه هذا ، فماذا يقولون ؟ اهـ. بحروفه بدون مقدمته وذيله الذي رد به صاحب الجريدة على الاستاذ .

جواب المنار . ان هذا الذي عزي إلى هذا الاستاذ رأي باطل ، لا يوافقه عليه مسلم عالم ولا جاهل . بل هو من بدع الرأي الأفين . لم يبلغنا عن أحد

---

(١) المنار ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٣٣ - ٣٤ .

من الأولين ولا من الآخرين . ومـا علل به إنكار إسماع أهل الكتاب للآيات التي سماها ضدهم وإسماع النساء سورة يوسف باطل مثله . وكل تعليل يراد به الاحتجاج على كتمان شيء من القرآن فهو باطل . فالقرآن كلام الله الحـق ، وحجته الكبرى على جميع الخلق . وكل ما فيه هداية صالحة لكل زمان وكل مكان ، وتبليغه واجب ، وكتمانه فسق ، واستحلاله كفر ، « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا ، فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »[1] .

فعسى أن يكون ما عزي إلى الاستاذ الفاضل قد نقل على غير وجهه الذي ذكره السائل في جريدته وبينه في كتابه . وعسى أن يتوب ويصلح ويبين ان كان قد نقل بنصه أو بمعناه . وقد كتمنا اسمه تكريماً له ، وانتظاراً لما نرجو من تأويل أو تفصيل له فيه مخرج . ولكن في الكلام ثلاث شبهات تعلق بأذهان القراء ، فيجب أن نكشف عنها الحجاب على كل حال ، لأنها طبعت وانتشرت بين الناس .

٩٩٨

منع قراءة القرآن في المحافل بشرطه[2]

أما منع من لا يفهم معانيه من قراءته في المحافل فهو باطل محرم ، وهو يقتضي منع أكثر المسلمين الحفاظ له وغيرهم من تلاوته فيها ، وتخصيص تجويزها بالعلماء الذين يفهمون معانيه وقليل ما هم ، ولا ندري ما الفرق بين المحافل وغيرها إذا

---

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٤ .

كانت علة المنع عدم الفهم للمعاني ، فإن كانت العلة إسماعه للجمهور كتعليل منعه لقراءته في المذياع ، فما الفرق بين من يفهم المعاني ومن لا يفهمها ؟

٩٩٩

ما نزل في شأن أهل الكتاب[١]

وأما ما نزل في شأن أهل الكتاب فكله حق وعدل محكم يجب إظهاره في كل وقت ، حتى ما نزل في الأعداء المحاربين منهم ، دع مـا هو خاص بالذميين والمعاهدين ، وقد قال تعالى فيهم « ليسوا سواء » وأثنى على بعضهم بالحق وذم أكثرهم بحق . ولا يزال فيهم من هم أشد عـداوة للمسلمين من سلفهم في عصر التنزيل وما يليه ، وكان أهل الذمة في الصدر الأول أشد محافظة على شروطها من أهل زماننا . وقد قال تعالى فينا وفيهم « ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله » الخ . بـل قال في المشركين الذين كانوا أشد عدواة للإسلام من أهل الكتاب ولا سيما النصارى الذي كان فيهم من هم أقرب مودة للذين آمنوا : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين »[٢] الخ . فمـا الذي يريد هذا الاستاذ كتمانه من القرآن أن يسمعه أو يقرأه أهل الكتاب وغيرهم وهو يعلم ما يقولون ويكتبون من الطعن بالكذب والبهتان على الله ورسوله وكتابه ودينه ، وما يكيدون لرد أطفال المسلمين عنه إلى دينهم . وان من يسميم الذميين كالمعاهدين في هذا ولا يراعي شروط الذمة والعهد أحد منهم ، فهل يجد في سفهاء قومه من لا يفضل أعلم قسوسهم وكتابهم في التنزه عن مثل هذا ، أم يريد أن يقول أنه يشرع لنا نسخ بعض القرآن ، حتى في التلاوة لإرضائهم وهو يعلم ما

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) سورة الممتحنة رقم ٦٠ الآية ٨ .

قال الله تعالى في الغاية التي لا يرضيهم دونها شيء ؟ والله أعلم منه بهم ؟ والقرآن لا ينسخ بالرأي ، ولا يصح إطلاق القول بكتمانه لمصلحة راجحة فكيف يكتم بمثل هذا الوهم ، على أن هذا الكتمان متعذر في هذا الزمان ولله الحمد .

١٠٠٠

سورة يوسف وسماع النساء لها[١]

ج ٣ – وأما سورة يوسف عليه السلام ، فهي منقبة عظيمة له ، وآيات بينة في إثبات عصمته وأفضل مثل عملي يقتدى به في العفة والصيانة ، يجب أن يهذب به النساء والرجال ، فكل منهما يعلم بشعوره الطبيعي قوة سلطان الشهوة الجنسية على نفسه ، ويسمع ويقرأ من أخبار الناس ولا سيما أهل هذا العصر في مثل هذا المصر ما في طغيانها على غيره ، من الفضائح والخيانات والجنايات وتخريب للبيوت وإضاعة للمال والعيال والدماء والشرف ، أفلا يكون أفضل مثل للعفة والصيانة ، وأحسن أسوة في الإيمان والأمانة ، أن يتلى على النساء المؤمنات والرجال المؤمنين وعلى غيرهم من الملحدين ، قصة شاب كان أجمل الرجال صورة وأكملهم بنية ، يخلو بامرأة ذات منصب وسلطان ، هي سيدة له وهو عبد لها . فيحملها الافتتان بجماله وكماله على أن تذل له نفسها ، وتخون بعلها ، وتدوس شرفها ، وتراوده عن نفسه . والمعهود في أدنى النساء وأسفلهن تربية ومنزلة أن يكن مطلوبات لا طالبات ، فيسمعها من حكمته ، ويريها من كماله وعصمته ، ما هو أفضل قدوة في الإيمان بالله والإعتصام به ، وفي حفظ أمانة السيد الذي أحسن مثواه وائتمنه على عرضه وشرفه ، فيقول لها : « معاذ الله أنه ربي أحسن مثواي ، أنه لا يفلح الظالمون »[٢] . فتشعر بالذل والمهانة ، والتفريط بالشرف والصيانة ، وتحقير مقام السيادة والكرامة ، فتهم بضربه أو

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٥ - ٣٨ .

(٢) سورة يوسف رقم ١٢ الآية ٢٣ .

قتله ، وهم هو بالدفاع عن نفسه ، ويكاد يبطش بها لولا أن رأى برهان ربه ، وعصمه من فحشاء الشهوة الطبيعية المضعفة للإرادة ، ومن سوء ثورة القوة الغضبية التي تذهل صاحبها عن عاقبة الجناية ، ففر منها وهو الشجاع فرار الجبان ، فكان كما قال الله تعالى : « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه »[1] وهو المتبادر من التعبير اللغوي في هم الشخص بالشخص . وبيّناه بالشواهد في الرد على من أنكره وقلنا أنه المعهود بين البشر في مثل هذه المخالفة المذلة ، ولما نقرؤه في القصص والصحف في هذا العصر . والمناسب لقوله تعالى بعده « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين »[2] .

وأنني ما اخترت هذا المعنى لتبرئته عليه السلام مما ينافي العصمة ، فإن الهم من حديث النفس الذي لا يؤاخذ الله الناس به ، وإن الهم بإيقاع السوء كالهم بالمواقعة كلاهما هم بمعصية . إلا أنه في الأول دفاع عن النفس وقد عصمه الله منه . وإن عصيان النفس فيما اشتدت الداعية الجنسية له أدل على العصمة ، وأحق بحسن الاسوة .

ولما انهتك — والعياذ بالله — الستر ، وعرف ذلك الأصر ، خاض نساء المدينة في أمرها ، ولجوا في عذلها ، لعلها تفضي إليهن بعذرها ، فتريهن طلعة هذا المملوك الذي استعبد مالكه ، وسلب منه عقله وكرامته وشرفه ، ولم يجزه على هذا كله بنظرة عطف ، ولا بلمسة كف . « فلما سمعتْ بمكرِهِنَّ أرسلتْ إليهن وأعتدَتْ لهنَّ مُتكأً وآتت كلَّ واحدةٍ منهن سكيناً وقالت أخرج عليهن . فلما رأينه أكبرنَه وقطّعنَ أيدِيَهن ، وقلن حاشَ لله ما هذا بشراً ، إنْ هذا إلا ملَكٌ كريم * قالت فذلِكنَّ الذي لُمْتُنَّني فيه ، ولقد راودتُه عن نفسه فاستعصَم ، ولئن لم يفعل ما آمره ليُسجنَنَّ وليَكونَنْ من الصاغرين »[3] . فلما هددته بالسجن ، وهو يعلم أن بيدها الأمر والنهي « قال

(١) المصدر ذاته ، الآية ٢٤ .
(٢) المصدر ذاته ، الآية ٢٤ .
(٣) المصدر ذاته ، الآية ٣١ .

ربِّ السجنُ أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه ، وإلا تَصرِفْ عني كيدَهن أصبُ إليهن وأكنْ من الجاهلين »[1] أي أكن من سفهـــاء الأحلام ، الذين يتبعون شهواتهم الحيوانية كالانعام ، ولا يستطاع الهرب من كيد النساء وهو عظيم ، ولا ما يفري به – وهو دونـــه – من كيد الشيطان الرجيم ، إلا بالاستعاذة بالله السميع العليم «وإما ينزَغنـّكَ من الشيطانِ نزغٌ فاستعذ بالله أنه سميع عليم»[2] وكل من استعاذ به تعالى مؤمناً مخلصاً أعاذه ، فكيف إذا كان من رسله لهداية عباده ، « فاستجاب له ربُّه فصرف عنه كيدَهن أنه هو السميع العليم»[3] الخ.

وهكذا امتحن الله يوسف وفتنه بجماله فتوناً ، فلبث في السجن سبع سنين وخرج منها كما يخرج الذهب من بوتقة الصائغ إبريزاً خـالصاً ، وجزاه الله في الدنيا قبل الآخرة على صبره « وقال الملك ائتوني به ، فلما جاءه الرسولُ قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بالُ النسوةِ اللاتي قطّعن أيديَهن ، إن ربي بكيدهن عليم * قال ما خطبكن إذ راودتنّ يوسفَ عن نفسه ؟ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء »[4] .

طلبه ملك مصر ليستعين بعلمه ورأيه على الخروج من المخمصة التي أنذرتـه إياها رؤياه ، وكان يظن أنه مسجون بجريمة ولكنه احتـــاج إليه ، فاشترط لإجابته أن يسأل النسوة اللائي تواطأن مـــع مولاته على الكيد له ليعيش في وسطهن عيشة اللهو والخلاعة : هل آنسن منـــه صبوة إليهن ، فجرأتهن على ما كان من مراودتهن ؟ فاستعذن بالله أن يلمزنه أو يغمزنه دفاعاً عن أنفسهن ، وشهدن بأنهن ما علمن عليه من سوء ، أي أدنى شيء وأقل نقص يسوءه ، ولم يبق إلا شهادة مولاته امرأة العزيز . فبم شهدت ؟ « قالت امرأةُ العزيزِ الآن

---

(١) المصدر ذاته ، الآية ٣٣ .
(٢) سورة الاعراف رقم ٢٠٠ الآية ٧ : وسورة فصلت رقم ٣٦ الآية ٤١ .
(٣) سورة يوسف رقم ١٢ الآية ٣٤ .
(٤) المصدر ذاته ، الآية ٥٠ .

حصحص الحقُّ أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين »[1] أي قالت : « الآن حصص الحق » أي ظهر أجرد أمرد لا تستره شبهة ولا تهمة كما يحص ويسقط الشعر أو ريش الطائر ، وثبت واستقر من قولهم حصحص البعير إذا ألقى مباركه للاناخة ، فالكلمة بمعنييها أبلغ ما يعبر به عن المعنى المراد في هذا المقام ، وإنما كانت هذه الحصحصة بما ظهر من وقائع القصة الثانية ، وهي فرار يوسف منها : أولاً – ومن كيد جماعة النسوة . ثانياً – ومن إيثاره عيشة السجن البائسة في خشونتها ومهانتها ، على عيشة القصور العالية في نعمتها وزينتها . ثالثاً – ومن شهادة النسوة اللاتي تصبينه . رابعاً – وقد علم من ذلك كله ان يوسف كان فوق أفق البشر في حسنه وجماله . ولا يقل عن الملائكة الكرام في عصمته وكماله وجلاله فكأنها تقول : « أنا راودته عن نفسه »[2] مغلوبة على نفسي ، فاقدة لعقلي وشرفي وحسي « وأنه لمن الصادقين »[3] في قوله « هي راودتني عن نفسي » .

ثم ذكر يوسف عليه السلام سبب امتناعه عن الخروج من السجن إلى أن تبين للملك مصر وملئه براءته مما اتهم به ، فقال: «ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيدَ الخائنين * وما أُبَرِّئُ نفسي ان النفس لإمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم »[4] . أي ذلك الذي اشترطته للخروج من السجن ليعلم عزيز مصر أنني لم أخنه في حال الغيبة عنه ، إذ غلقت امرأته الأبواب وقالت ما قالت وقلت ما قلت « وان الله لا يهدي كيد الخائنين »[5] .

---

(١) المصدر ذاته، الآية ٥١ .

(٢) سورة يوسف رقم ١٢ الآية ٥١ .

(٣) المصدر ذاته ، الآية ٥١ .

(٤) المصدر ذاته ، الآية ٥٢ .

(٥) المصدر ذاته ، الآية ٥٢ .

فيما يكيدون به للأمناء الصادقين ، بل يجعل العاقبة للمتقين ، وما أبرىء نفسي مما هممت به من دفع صيال السيدة علي بمثله ، لولا أن رأيت ما صرفني عنه من عصمة ربي ، ولا من الميل الطبيعي إلى الجمال وأمرها الفطري بالاستمتاع ، إلا ما رحم ربي من الأنفس ، فصرف عنها السوء والفحشاء بهداية الايمان ، ان ربي غفور رحيم ، فأسأله أن يغفر لي ما لا أملكه من نزغات النفس ، وغرائز الطبع .

هذه خلاصة مختصرة من قصة يوسف عليه السلام ، هي ما يتبادر إلى الإفهام من بلاغة القرآن ، دون ما شيبت من دسائس الروايات الإسرائيلية المخالفة لذوق اللغة ومقام الأنبياء عليهم السلام .

فهل هي إلا أفضل هداية من الله تعالى تمثل للنساء والرجال أكمل المثل العليا لفضيلة العفة والصيانة التي لا تتم لبشر إلا بصدق الإيمان بالله تعالى ومراقبته في الخلوات والجلوات ، فليوازن قارئها بينها وبين ما تقرأه النساء في القصص الغرامية ، وفي صحف الأخبار اليومية ، من الحوادث المناسبة لموضوعها ، ومما يجب تدبره وتذكره من العبرة بها ، ومنها أن خلوة الرجل بالمرأة مهما تكن صفتها من أقوى ذرائع الفتنة ، وقد حذر النبي ﷺ منها في عدة وصايا حتى من أقارب الزوجين فقد قال «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: أرأيت الحمو ؟ قال : « الحمو الموت » رواه الشيخان في الصحيحين . ولنمسك عنان القلم فقد جمح في الموضوع بما زاد على عزمنا عليه عند البدء في الجواب ، والحمد لملهم الصواب ، ومؤتي الحكمة وفصل الخطاب .

١٠٠١

أسئلة في طبع مصحف شريف ، بالرسم العرفي والترقيم الحديث[1]

من صاحب الإمضاء محمود عفيفي المحامي بالزقازيق .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١١٤ - ١١٦ .

حضرة صاحب الفضيلة صاحب مجلة المنار الغراء . الأمل إفادتنا عن رأيكم فيما يأتي : هل هناك مانع شرعاً من طبع المصحف الشريف بالكيفية الآتية :

١ – أن يكون بالهجاء الحديث المتبع بالأزهر الشريف وفروعه وجميع معاهد العلم بالديار المصرية وبغيرها من البلاد العربية وغير العربية .

٢ – أن توضع علامات الترقيم الحديثة بين الكلمات ، بدلاً من وضعها فوق الكتابة بحروف وكلمات غير مفهومة لكثير من البعيدين عن تعليم الأزهر وملحقاته وكثير ما هم .

٣ – أن يوجد بهامش هذا المصحف تفسير عصري مختصر مفيد بمعرفة لجنة من كبار العلماء وكل هذا يراد به فائدة من يطلع على هذا المصحف من عامة الناس وخاصتهم . ومنعهم من الخطأ في التلاوة بسبب تعقيد الكتابة طبقاً لقواعد مضى عليها كثير القرون ، وأصبحت غير معمول بها في جميع الأحوال . ولصون الناس عامة من الفهم الخطأ لما يتلونه من آيات الذكر الحكيم . وذلك تنفيذاً لقوله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر »[1] .

هذا ولا يخفى على فضيلتكم أن هذا القرآن إنما هو رسالة الله إلى الناس كافة.

ونرجو نشر الرد بمجلتكم الغراء والإفادة ولكم الشكر من المخلص .

ج – من المسائل المتفق عليها بين العلماء أو الاجماعية ان خط المصحف الشريف (أي رسمه) سماعي توقيفي يجب فيه اتباع الكتبة الأولى (بالكسر أي هيئة الكتابة) التي أجمع عليها الصحابة رضي الله عنهم ، ونشروها بالمصاحف الرسمية التي يعبر عن أصلها (بالمصحف الإمام) ، ولهذا الاتباع فوائد ودلائل مبسوطة في محلها أولها أن كتاب الله عندنا منقول بالتواتر بلفظه وقراءاته

---

(١) سورة القمر رقم ٥٤ الآية ١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠ .

ولهجاته ورسم خطه ، وانه بهـــذا كله حفظ من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان . حتى ان حروفه قد عدت بهذا الرسم ودوّن عددهـا في الكتب . ومن فروع ذلك أن لأكثر ما خالف به رسمه الرسم العرفي أسباباً تتعلق بقراءاته ويدخل في هذا ترك نقطه ، وشرح ذلك كله يطول .

وكان المسلمون يعتمدون في تعلم القرآن وتلاوته على التلقين والرواية والحفظ من الألواح التي يكتبونها ثم يمحونها بعد حفظ ما فيها ليكتبوا غيره فيها ، ثم رأوا أن التلاوة في المصاحف غير المنقوطة يكثر فيهـــا الخطأ لغير الحافظ فاستحدثوا النقط لمنع ذلك ، ثم استحدثوا الشكل لضبط الاعراب وصحـــة النقط ، ثم وضعوا علامات وقف للحاجة إليها وكون معرفة ما يحسن الوقف عليه منوطاً بالفهم ، ومـــا كل قارىء يفهم ، وجعلوا لهذه العلامات أشكالاً بحسب درجاتها ، ثم وضعوا لضبط التلاوة وتجويدها فناً وللوقف والابتداء فناً أفردوا كلاً منهما بالتدوين ، وجروا عليها في التلقـين وفي كتابة المصاحف ، فالغرض من كل هذه المستحدثات ضبط تلاوة القرآن واتقاء الخطأ فيها .

ولكن لا يزال فيه كلم كثير يخطيء في النطق به من لم يلقنه بالحفظ من زيادة حروف ونقص أخرى ، وقد صرنا في زمان يقل فيه من القارئين من يتلقى التجويد وعلامات الوقف على حفاظ المقرئين ، فكثر الخطأ في القراءة وفي الوقف والابتداء ، واشتهر في الخط وصناعة الطبع ترقيم جديد فيه علامـات للوقف وللاستفهام والتعجب ألفها الناس بدون حاجة إلى التلقين ، فاستغني بهـا عن علامات الوقف الكثيرة في المصـــاحف من الحروف المفردة والمركبة التي صارت منتقدة لعدم فهم الجمهور لها ، ولاستغناء الحفاظ عنها ، ولأن منها كلمات قد يظن الجاهلون بالقرآن أنها منه ككلمتي صلى وقلى فانني أستنكر وضعها في المصاحف أشد الاستنكار .

ويرى السائل وغيره أنني جريت في تفسيري للقرآن الحكيم المعروف بتفسير

ظهر على التزام رسم الامام في الآيات المضبوطة بالشكل التـــام مع علامات الترقيم العصرية ، ثم رسم الآيات في أثنـــاء تفسيرها بالرسم العرفي الذي يعرفه جميع المتعلمين مع الترقيم فيها وفي تفسيرها ، وأخالف الطريقة المتبعة في وزارة المعارف والأزهر في الياء المتطرفة فالتزم نقط ما ينطق بها ياء دون ما كانت ألفاً منقلبة عنها لكثرة ما يقع من الاشتباه فيها كالفعل الماضي من الرواية في بنائه للمعلوم والمجهول .

فعلم بهذا انني لا أرى مانعاً شرعياً يمنع ممـــا سأل عنه السائل ، بل أرى أنه واجب ، ولهذا جريت عليه بالفعل منذ أكثر من ثلث قرن، فإن الخط والطبع صناعتان يقصد بهما أداء الكلام أداءاً صحيحاً . وتصحيح أداء القرآن واجب شرعاً، وتحريفه بالنطق محرم شرعاً. وقد جرى جميع علماء المسلمين في تفاسيرهم على كتابة القرآن بالرسم العرفي ، وهم آمنون على حفظ رسمه الأصلي الذي كتبه به أصحاب النبي ﷺ بأمر الخلفاء الراشدين لكثرة المصاحف فيه ، بل خالفوا رسم المصحف الإمام في كثير من الكلمات التي يشتبه في قراءتهـــا الجمهور منذ قرون لم أقف على تاريخها ، وهذا ليس بحجة وإنما الحجة وجوب صيانة القرآن من الخطأ في قراءته ، وهي مقدمة على حفظ رسم السلف لو تعذر الجمع بينهما ولا تعذر .

وأما تيسير فهمه على الناس كافة بتفسير سهل العبارة مناسب لحاجة العصر فهو واجب لا معارض له ، وقد طبع بعض الناس تفسير البيضاوي على حواشي المصحف،وهو تفسير دقيق وجيز وضع لتذكير العلماء بخلاصة ما في أشهر التفاسير ، وبعضهم طبع الجلالين وهو مختصر مخـــل قلما يستفيد منه الدهماء ، وقد تحريت السهولة واجتناب الاصطلاحات الفنية والعلمية في تفسير المنار ولكنه مطول ، وقد كثر اقتراح الناس علي أن اختصره أو أكتب تفسيراً مختصراً فشرعت وعلى الله توكلت .

أسئلة في أهل السنة[1]

من صاحب الإمضاء عبد الحسين نور الدين من علماء الشيعة في جبل عامل (سورية) .

حضرة الأستاذ العلامة الجليل السيد رشيد رضا وفقه الله لما يرضيه آمين .

سلام عليك ورحمة الله وبركاته . انني أرجو من واسع فضلك ، وزاخر علمك أن تذكر لنـــا في مجلتك الغراء رأيك في الجواب عن هذه المسائل مع ذكر الدليل .

س ١ – ما تعريف الحديث الصحيح الذي تثبت به الحجة وينقطع العذر عند علماء السنة .

س ٢ – ما تعريف الصحابي .

س ٣ – هل الصحابة كلهم عدول أم لا ؟

س ٤ – ما العدالة عند علماء السنة .

وبالختام أسأل الله سبحانه لك حسن الختام والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

١٠٠٢

الحديث الصحيح[2]

ج ١ – الحديث الصحيح عندهم ما كان متصل الاسناد من أوله إلى آخره بنقل العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٢) ص ١١٦ - ١١٧ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١١٧ .

١٠٠٣

العدالة في الرواية والشهادة[١]

ج ٢ – العدالة ملكة تحمل صاحبها على التقوى بأداء الواجبات واجتناب كبائر المعاصي وصغائر الخسة ، وزاد بعضهم الرذائل المخلة بالمروءة .

١٠٠٤

الصحابي في عرف المحدثين[٢]

ج ٣ – الصحـــابي من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمناً ، واشترط بعضهم طول الاجتماع به والرواية عنه، وبعضهم أحدهما، وقال بعضهم هم كغيرهم من الناس.

١٠٠٥

عدالة الصحابة عندهم[٣]

ج ٤ – أكثر أهل السنة على أن الصحابة كلهم عدول في الرواية ، وقـــال بعضهم : إنما كانت العدالة عامة قبل حدوث الفتن من قتل عثمان رضي الله عنه وما بعده ، واستثنى بعضهم من قاتل علياً كرم الله وجهه .

والذي أراه أن القول بعدالة جميع الصحابة على اصطلاح من لا يشترط في الصحة طول العشرة وتلقي العلم والتربية النبوية إفراط ، يقابله في الطرف المقابل له تفريط الشيعة في تعديل نفر قليل منهم ولا سيما السائل ، وطعنه على السواد

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١١٧ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١١٧ .
(٣) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١١٧ - ١١٨ .

الأعظم من جماعة نزل فيهم قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس »[1] الآية ، وقوله عز وجل : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) وغير ذلك من الآيات ، وورد من الأحاديث النبوية في تعديلهم والثناء عليهم ،والنهي عن سبهم وحظر بغضهم ما لا محل لذكر شيء منه في هذا الجواب الوجيز .

ثم كان من سيرتهم المتواترة في نشر الإسلام في العالم وإصلاح البشر به ما هو أكبر حجة علمية تاريخية على تفضيل أصحاب محمد ﷺ على جميع أصحاب الأنبياء والمرسلين ، وتفضيل أمته على جميع الأمم ، وهذا لا يمنع ارتكاب أفراد منهم لبعض الكبائر ،أو الاصرار على بعض الصغائر ، الذي يسلب صاحبه وصف العدالة ولا يقول منصف أن مثل بشر بن أرطاة الذي رأى النبي طفلاً عدل أو مجتهد متأول فيما فعله من استباحة دماء من كانوا خيراً منه ، وهذا لا يبيح هتك حرمة أولئك الأخيار في جملتهم كما فعل الأستاذ السائل في كتابه الكلمات الذي يعرف به نفسه حتى في إمضائه . والظاهر أنه يريد فتح باب هذه الفتنة بهذه الأسئلة الآن . كما طرقه منذ سنتين باقتراح المناظرة التي لم ينسها قراء المنار وأنه بناها على زعمه أن كلا من أهل السنة والشيعة يعتقد في الآخر أنه غير متبع سبيل المؤمنين !

فأقسم عليك يا عبد الحسين بالله عز وجل وبحق رسوله الأعظم ﷺ وآله (ع م) عليك من الاتباع والأسوة الحسنة ، أن تكف عن إثارة الشقاق بين عباد الله من هذه الأمة ، فكفاها ما هي مبتلاة به من مهاجمة المستعمرين والملحدين لها في دينها ودنياها ، وأسأل الله تعالى لي ولك التوفيق لجمع الكلمة على ما أجمع عليه سلفها في خير عصورها ، وجعل مسائل الخلاف مما يعذر فيه العلماء بعضهم بعضاً بالاجتهاد ، وأن يجعل خير أعمالنا كلنا خواتيمها ، وخير

---

(١) سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١١٠ .

أيامنا يوم لقائه ، وما كان ينبغي لك أن تدعو لي وحدي بحسن الخاتمة كأنك مستغن عن الدعاء بها لنفسك ، والسلام على من اتبع الهدى .

أسئلة عن بدع طالما كررت[1]

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد محمد فاضل إلى ... السيد محمد رشيد رضا، حفظه الله للإسلام والمسلمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) . فنعرض على فضيلتكم ما يأتي لتفتونا فيه بالحق الذي تودون أن يدين الله به المسلمون :

س ١ – ما حكم صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة إذا تعددت المساجد ؟ هل هي واجبة أو سنة أو مستحبة ؟ وهل قولهم : « الجمعة لمن سبق » حديث صحيح يجب على المسلين العمل به ؟

س ٢ – ما حكم صلاة ركعتين بنية سنة الجمعة القبلية ؟ هل فعلها النبي ﷺ أو أمر بها ؟ وهل يقال في فعل لم يفعله النبي ﷺ ولا أمر به إنه سنة ؟ وعلام يعتمد من يقول ذلك ؟

س ٣ – ما حكم الصلاة والسلام على النبي ﷺ بعد الأذان جهراً بالكيفية المعروفة ؟ هل هي سنة أم بدعة ؟ ومن أول من أحدثها من المسلمين ؟

س٤ – ما حكم الذكر برفع الصوت في تشييع الجنازة؟هل هو سنة أم بدعة؟

س٥ – مـــا حكم قراءة سورة الكهف برفع الصوت في المساجد يوم الجمعة بالكيفية المعروفة ؟

وأملنا في فضيلة السيد أن يبين لنا الحق في هذه المسائل بما آتاه الله من العلم النافع ، والاطلاع الواسع ، هدى الله بكم المسلمين للحق آمين .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١١٩ .

(المنار) سبق لنا بيان هذه المسائل مراراً تارة بالتطويل وتارة بالاختصار والسائل يعلم هذا ، وإنما أعاد السؤال لأنه يريد اقناع بعض المخالفين في هـــذه الأيام ، فنعيد الجواب عن كل منها .

١٠٠٦

صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة[1]

ج ١ – الذي أعتقده أن ما يفعله من يسمون أنفسهم شافعية من صلاة الجمعة في مساجد الأمصار وإتباعها فيها بصلاة الظهر يقيمونها جماعة بعدها زاعمين أن الله أوجب عليهم في هذا اليوم فريضتين في وقت واحد – هو بدعة . وقولهم الجمعة لمن سبق ليس بحديث نبوي يجب العمل به ، وإنما هو عبارة اجتهادية من فقه الشافعية مبنية على عدم جواز تعدد الجمعـــة إذا أمكن التجميع في مسجد واحد ، فإن خالفوا وعددوا صحت جمعة من سبق منهم وكانت جمعة الآخرين باطلة فإن جهل السابق وجب على جميع المسلمين صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة ، وهذا ما يفعلونه الآن في جميع مساجد مصر وغيرها ، معتقدين أن هذا مذهب الإمام الشافعي رحمه الله وأن الواجب على كل من يوصف بأنه شافعي أن يفعله وإلا كان عاصياً لله تعالى ، وان هذا الجواب كبير لو كان الشافعي حياً لأنكره وتبرأ منه وإن كان يعتقد أن التجميع في مسجد واحد واجب ، فهذا الاعتقاد لا يستلزم ما ذكر .

وفي هذه المسألة مباحث اجتهادية (منها) أنه لا يقوم دليل شرعي على أن التجميع في مسجد واحد شرط لصحة صلاة الجمعة قلّ الناس أو كثروا ، وإن عسر ذلك عليهم بأن كانوا في مدينة كالقـاهرة يزيد أهلها على ألف ألف نسمة ومساحتها عدة أميال . وأما تجميع المسلمين في مسجد رسول الله ﷺ معه فقد

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١٢٠ - ١٢٢ .

كان واجباً قطعاً بحيث تعد جمعة من خالفه باطلة من أصلها لا يجوز الشروع فيها مطلقاً ، فقد كانت جمعته ﷺ بمن معه هي الصحيحة وحدها وإن فرضنا أنها تأخرت ، وكذلك حكم التجميع مع خلفائه وغيرهم من أئمة المسلمين . فإذا جمع الإمام بالمسلمين في مسجد واحد لإمكان ذلك بدون عسر ولا مشقة شديدة وجب اتباعه والتجميع معه ، وحرم مخالفته بالتجميع في مسجد آخر بدون إذنه لأنه شقاق بين المسلمين ومعصية للإمام الوجب اتباعه في الطاعة .

وأما اذا كبرت الامصار وأذن الأئمة بتعدد التجميع فيها فلا يعد المعددون مشاقين ولا مفرقين بين المسلمين ولا عاصين لأئمتهم بل متبعين لهم في مسألة اجتهادية تجب طاعتهم فيها، إذ لا دليل قطعياً على ان التجميع في مسجد واحد فرض مطلوب لذاته ، وانه شرط لانعقاد صلاة الجمعة ، والشرط أخص من الواجب المطلق فلا يثبت إلا بدليل خاص .

(ومنها) أن اليسر في الدين ورفع الحرج منه قاعدتان أساسيتان من قواعده ثابتتان بنص القرآن القطعي ، فلا مجال فيها لاجتهاد أحد،وهي تقتضي وجوب تعدد الجمعة لا جوازه فقط ، ومن المأثور عن الإمام الشافعي قوله بناء على هذه القاعدة : اذا ضاق الامر اتسع .

(ومنها) أن من شروط صحة الصلاة صحة النية ومن شروطها الجزم بالمنوي فمن كان يشك في صحة جمعته لاتنعقد باحرامه بها ويكون عاصياً لله تعالى بشروعه فيها لأنها عبادة فاسدة ، فان قيل ان الاصل عند أهل كل مسجد من مساجد الجمعة ان جمعتهم صحيحة لعدم علمهم بسبق أحد لهم في جمعتهم ، وانما تجب صلاة الظهر بعدها احتياطا لاحتمال سبق غيرهم لهم ، قلنا ان احتمال غيرهم كاف في حصول الشك المبطل لصحة النية ، وقد يرتقي في بعض المساجد الى الظن الراجح لاهلها بسبق غيرهم ، فقد علم بالاختبار والتجارب أن بعض أئمة الجمعة يطيلون الخطبة وبعضهم يقصرونها ، حتى أهل هذه ينصرفون من صلاتهم ويمرون بالاخرى فيرون انهم لم يشرعوا فيها بالصلاة أو لم ينتهوا منها ، ومن

المصلين من يتحرى هذه ومنهم من يتحرى تلك .

(ومنها) ان من علم انه يمكنه السبق والحال ما ذكر وجب عليه، وذلك بأن يؤذن المؤذن عند الزوال بدون تطول ويلقي الإمام خطبة مختصرة يقتصر فيها على الاركان الواجبة من حمد الله تعالى والشهادتين والأمر بالتقوى وقراءة آية أو آيتين كقوله تعالى « يا أيها الذين آمنو اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً »[1] وما بعدها ، والدعاء للمؤمنين الثانية بالمغفرة ثم يصلي فيقرأ في الركعة الاولى سورة العصر أو الكوثر ، وفي الثانية الاخلاص ، ولم يقل أحد بوجوب مثل هذا ولا فعله أحد .

(ومنها) ان الاحتياط في مسألة اجتهادية كهذه لا يصبح أن يكون بايجاب الجمع بين فريضتين من شعائر الإسلام جهراً في المساجدبصفة دائمة ، فان مثل هذا لايثبت في الدين إلا بنص قطعي الرواية والدلالة لا يصبح فيه الخلاف بالاجتهاد. والمعروف عن جمهور من يسمون أنفسهم شافعية انهم يعتقدون ان الله تعالى فرض عليهم يوم الجمعة في هذه الامصار المتعددة المساجد أن يصلوا فيها فريضتين كل منهاصحيحة لأنهم شافعية ،وأخشى أن يكون هذا من الافتراءِ على الله والقول عليه بغير علم فان المسائل الاجتهادية لا تسمى علما باجماع المجتهدين .

(ومنها) ان هؤلاءِ الذين يدعون التعبد بمذهب الإمام الشافعي قلما يوجد في دارسي كتب هذا المذهب منهم من يعرفه ، وانما هم عوام ، والعامي لا مذهب له ، وهم كغيرهم قلما يحفظون من فروع المذاهب الا ما فيه الخلاف بينهم وتفريق كلمتهم ، ولا شيء أضر على المسلمين بعد الكفر من الشقاق والتفرق ، ولو كانت لهم دولة إسلامية لأزالت هذا الشقاق بما يجمع الكلمة ولو في الشعائر الظاهرة فقط ، وأرى إن إزالة هذا التفريق ممكن بسرعة اذا اقتنع بـه جمهور علماء الشافعية ، على انه سيزول بانتشار أنصار السنة والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهم فاعلون ان شاء الله تعالى .

---

(١) سورة الاحزاب رقم ٣٣ الآية ٧٠ .

١٠٠٧

دعوى سنة جمعة قبلية[١]

ج ٢ – لم يرو أحد من المحدثين أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين قبل الجمعة ولا أنه أمر بذلك بهذه الصفة ، وانما صح أنه أمر من دخل المسجد وجلس وهو يخطب أن يقوم فيصلي ركعتين، وهما تحية المسجد المستحبة لكل من يدخله قبل أن يجلس فيه . وقد بينا من قبل انه لا يقوم دليل على سنية راتبة قبل صلاة الجمعة وبعد الاذان لها ، وان الثابت عن النبي ﷺ انه كان يخرج من بيته الى صلاة الجمعة فيبتدر المنبر فيؤذن المؤذن فيقوم ﷺ فيخطب خطبتيه فينزل فيصلي.

وحكم صلاة الركعتين المسئول عنهما انها صحيحة ، وانما الغلط فيها تسميتها سنة راتبة مأثورة وهذا يزول بالعلم ، فمن علم معنى السنة حتى في عرف المذاهب التي يقول مقلدوها بهذه الراتبة وعلم أنه لم يصح فيها ما يسوغ لهم أن يسموها سنة ترك ذلك ، إلا أن يقول له علماء المذهب المقلدون عنده إنه ثبت عند أئمتنا أنها سنة وصدقهم بغير استبانة .

١٠٠٨

زيادة بعض المؤذنين في بعض الأمصار[٢]

ج ٣ – هذه الصلاة والسلام في آخر الاذان بدعة في شعيرة من شعائر الإسلام بيّنا تاريخ حدوثها، واسم الجاهل الفاسق الذي أحدثها ، وجهل من استسنها من أنصار البدعة وأعداء السنة في الفتاوى ثم في مقال طويل فندنا فيه شبهات الشيخ يوسف الدجوي فيها لأنه نشرها في مجلة الازهر الرسمية ، وقد

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١٢٢ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١٢٣ .

نشر مقالنا في الرد عليها في بعض الجرائد اليومية واقتنع بـه الناس ، وفيه أن أوّل من ابتدعها محتسب القاهرة صلاح الدين عبدالله بن عبدالله البرلسي بعد سنة ٧٦٠ .

١٠٠٩

قراءة سورة الكهف يوم الجمعة في المسجد[١]

ج ٤– أهل بلدنا (القلمون) كلهم شافعية وقلما يوجد في الدنيا بلد يقام مذهب الشافعي في مسجده كبلدنا،ولعلي لا أذكر انني صليت فجر الجمعة فيه إلا والامام يقرأ فيه سورتي ألم السجدة والانسان . ولما اشتغلت بطلب العـلم في مدينتنا (طرابلس الشام) رأيت الحنفيّة يقولون ان المواظبة على قرأة هاتين السورتين في فجر الجمعة مكروهة ، وعللوا هـذا بأن فيه هجراً للقرآن فرأيته من أنكر مـا يردون فيه السنة الصحيحة بالرأي . وبعـد عشرات السنين طبعت كتاب الاعتصام للإمام الشاطبي فرأيت فيه أن بعض السلف كانوا يتركون بعض السنن أحيانا لئلا يعتقد العوام فرضيتها اذا التزمت ، وان بعض العوام في الانـدلس وقعوا في هذا حتى قال بعضهم ان فرض الصبح في يوم الجمعـة ثلاث ركعـات ، فظهر لي ان للحنفية وجها في الحملة ، ولكن لا ينبغي أن يدخلوا السنة الصحيحة في حـكم المكروه شرعا ، وانما يقال يحسن أن يقرأ في الجمعة في بعض الايام غير هـاتين السورتين لئلا يظن بعض العامة فرضيتها .

ثم رأيت هذا المحقق قسم البدعة الى حقيقية إضافية ، وعرف الاضافية بأنها الاتيان بعمل مشروع في أصله بصورة غير مشروعة من التزام زمان أو مكان أو صفة أو اجتماع بحيث يعتقد العوام ان هذا القيد الملتزم مطلوب شرعاً.قال: ومنه اجتماع المصلين عقب الصلاة وقراءتهم للاذكار المشروعـة برفع الصوت الخ .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٢٧٦ - ١٢٤ .

وقراءة الكهف في يوم الجمعة في المسجد من هذا القبيل ، هو في أصله قراءة مشروعة ، ولكن التزام قراءته في المسجد برفع الصوت قبل الصلاة الجمعة غير مشروع ، وورد حديث ضعيف في قراءتها يوم الجمعة رواه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود بلفظ « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين السماء والأرض » وله عند الثاني لفظ آخر بقراءتها ليلة الجمعة وباضاءة النور له ما بينه وبين البيت العتيق ، وحسّنه السيوطي .

دع مافي قراءتها في المسجد برفع الصوت والناس يصلون تحية المسجد وغيرها من فائتة ونافلة من التشويش المنهي عنه . وقد فصلت هذا من قبل تفصيلا .

نصيحة لدعاة السنة: واني أوصي نفسي وإخواني محبي السنة ومنكري البدع أن يسلكوا طريق اللين واللطف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في أمثال هذه المسائل التي يقلد فيها الجمهور علماءهم ظانين انها من بقايا الدين ، واتباع السلف الصالحين ، ومذاهب الائمة المجتهدين ، فان الغلظة في الامر والنهي تزيد المقلد جموداً على التقليد ، فلا يصغي سمعه الى قول محمد فاضل ولا قول محمد رشيد ، ولا يغرنهم انهم على حق ؟ وانهم يأمرون وينهون على علم ، وليتذكروا قول الله تعالى لمن شهد له بالخلق العظيم « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك »[1] وقوله « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن »[2] الآية ، وقول النبي ﷺ لاصحابه « يسروا ولا تعسروا » متفق عليه .

بهذه الآداب الالهية تنتصرون أيها الاخوان على أعداء السنة وأنصار البدع من بقايا المتفقهة الجامدين ، وشيوخ الطرائق المرتزقين ، وسدنة الاضرحة الخرافيين ، ولا يفوتكم ان تذكروا العامة بأنهم لايفتونهم بالبدع ويتأولونها لهم إلا لأجل أكل أموالهم بالباطل ، وأنكم تدعونهم الى الكتاب والسنة

---

(١) سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٥٩ .
(٢) سورة النحل رقم ٦١ الآية ١٢٥ .

لوجـــه الله وابتغاء مرضاته ، وان حجتكم اتباع خير القرون بشهادة الرسول ﷺ واجماع المسلمين ، وهي الحجة العملية التي لا تحتمل التحريف والتأويـــل « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »[1] .

أسئلة من صاحب الامضاء عدنان البربير في بيروت[2] (قال بعد الديباجة).

س ١ و ٢ – هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين يجوز العمل بهما أم لا ؟ معناهما ؟ وهما (١) « من غشنا فليس منـــا » وفي رواية أخرى « من غش فليس منا » (٢) « دعـــاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب » وهل هذا الحديث الاخير يؤخذ منه وصول إهداء ثواب قراءة القرآن الكريم الى الاموات باعتبار ان قراءة القرآن الكريم عبادة ودعاء أم لا ؟

س ٣ – هل يجوز للرجال والنساء أن يذهبوا الى المسارح العمومية أو غيرها لأجل أن يسمعوا ويروا الصور المتحركة « السينما » الناطقة أو غيرها ، وهي لا لا تخلو من الصور العارية والغناء والرقص والتقبيل والضم وغيره أم لا ؟

ناظر مدرسة عثمان ذي النورين–لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت.

١٠١٠

حديث : من غشنا فليس منا[3]

ج ١ – حديث « من غشنا فليس منا ، ومن غش فليس منا » صحيح رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة مرفوعاً ، وفيه زيادة ، وله ألفاظ أخرى عنده وعند غيره. ومعناه ظاهر ، والغش بأنواعه المادية والمعنوية من المحرمات التي لا تقبل النسخ .

---

(١) سورة الاحزاب رقم ٣٣ الآية ٤ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١٩٢ .
(٣) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١٩٢ .

١٠١١

حديث : « دعاء المرء المسلم »[١]

ج ٢ – حديث «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة» صحيح رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن ابي الدرداء (رضي الله عنه) ، وله تتمة « عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك» وهذا خبر عن أمر غيبي ، والاخبار لا تنسخ . وهو لا يدل على ان إهداء ثواب قراءة القرآن الى الاموات أو غيرهم مشروعة ولا انها تصل اليهم ، انما ثواب القراءة للقارىء اذا كان مخلصاً، وكذا الدعاء ولكن الدعاء للغير مشروع ونافع وإن كان ثوابه للداعي كما بيناه من قبل في التفسير وفي الفتاوى .

١٠١٢

الذهاب إلى المسارح العمومية[٢]

ج ٣ – لايجو للمؤمن ان يتعمد مشاهدة المنكرات الشرعية ولا سماعها في المسارح ولا في غيرها ، ورؤية الصور العارية غير محرمة لذاتها كرؤية الناس العراة، ولكن تصوير الشخوص والاعمال التي تمثل المعاصي وتجرىء عليها منكر ورؤيتها منكرة كرؤية العورات والخلوة بالاجنبيات من باب سد ذرائع الفساد .

١٠١٣

«اتهام ابن تيمية بأنه قال ان الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى الخ»[٣]

من صاحب الامضاء عبد القادر حلمي في قنا مع كتاب خاص لوكيل المنار هذا نصه :

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١٩٢ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١٩٢ .
(٣) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٢٧٧ - ٢٨٣ .

سيدي المحترم

سلام عليك وتحية طيبة بمقدار ما للمنار من الفضل على المسلمين قاطبة .

وبعد فأرجو أن تطالع ما أرفقته بهذا — وتوافقني على تقديمـــه ورفعه الى حضرة المصلح العظيم العالم العامل صاحب الفضيلة السيد رشيد رضا حفظه الله— حتى ينظر فيه ويرى ما يراه ، وهو الموفق للصواب دائماً .

اذا حسن لدى فضيلته أن يذكر كلاما فـاصلا في هذا الموضوع — في المنار الاغر — كانت الفائدة عامة للناس أجمعين ، ومن بينهم من وزع عليهم المهذب في المدارس .

واسأل الله أن يطيل عمر السيد ليزداد المسلمون من الارتشاف من بحر علمـه إيمانا ومعرفة ، والسلام عليك ورحمة الله من المخلص .

في صحيفة ٧٦ من مهذب رحلة ابن بطوطـة — الجزء الأول — الذي طبعته وزارة المعارف المصرية ووزعته على تلاميذ المدارس الثانوية ما نصه :

وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا ان في عقله شيئاً ، الخ .

وفي الصحيفة ٧٧ : فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجـــامع ويذكرهم فكان من جملة كلامة أن قال : ان الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا. ونزل درجة من درج المنبر — فعارض فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء ، الخ .

فهل صح في تاريخ ابن تيمية أن يقول هذا؟ وهل هناك شك في ان قائل هذا ينسب لله الجسمية وانه بذلك انسلخ من الايمان والاسلام ؟

ج — اتهام ابن تيمية بتشبيه نزول الله بنزوله في المنبر. هذه التهمة باطلة قطعا كما يعلم من كتب شيخ الإسلام وفتـــاويه الكثيرة في مسألة الصفات وحديث النزول ، ولكن يظهر ان لها شبهة أثارتها ، فقد رأيت في بعض الكتب كتاب

الرد الوافر أو غيره أنه كان يتكلم في حديث النزول ويخطب على المنبر ويقرر مذهب السلف في إثبات كل ما وصف الله نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ « بغير تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل » فقال ما معناه اننا نؤمن لنزوله بالمعنى الذي أراده اللائق به بلا تشبيه «لا كنزولي هذا» فزعم بعض الناس أنه قال «كنزولي هذا» لانه لم يسمع كلمة « لا » وربما كان منهم ابن بطوطة ثم أذاع هذا خصومه المخالفون للسلف ولو صح زعمهم لقامت عليه قيامة أهل المسجد وأنزلوه عن المنبر مهيناً مذموماً بكل لسان ، إلا أن يقال إنهم كانوا موافقين له على رأيه إلا واحدا منهم هو ابن الزهراء الذي ذكره ابن بطوطة وكم في رحلة ابن بطوطة من الاكاذيب والخرافات ، ويحتمل أن يكون قال الكلمة في تفسير المعنى اللغوي ، وسننقل عنه تحقيقه لعدم اقتضائه التشبيه .

ولابن تيمية كتاب مستقل في حديث النزول هو جواب سؤال رفع اليه فأطال في الجواب عنه لأن المسألة فرع من عقيدة إثبات الصفات التي أجمع عليها سلف الأمة بالقاعدة التي ذكرناها آنفاً ، وأما نفيها فقد ابتدعه الجهمية والمعتزلة وغيرهم من المبتدعة واختلف نظار المتكلمين في تأويل بعضها دون بعض ، وهذا الكتاب مطبوع في الهند وانني أنقل منه بعض عباراته بحروفها مبتدئاً بنص السؤال وهو :

نص الاستفتاء في حديث النزول: « ما يقول سيدنا وشيخنا شيخ الإسلام، وقدوة الانام ، أيده الله ورضي عنه ، في رجلين تنازعا في حديث النزول : أحدهما مثبت والآخر ناف ، فقال المثبت : ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. فقال النافي: كيف؟ فقال المثبت: ينزل بلا كيف، فقال النافي : يخلو منه العرش أم لا يخلو ؟ فقال المثبت : هذا قول مبتدع ، ورأي مخترع ، فقال النافي ليس هذا جوابي بل هو حيدة عن الجواب . فقال له المثبت : هذا جوابك . فقال النافي : إنما ينزل أمره ورحمته فقال المثبت : أمره ورحمته ينزلان كل ساعة ، والنزول قد وقت له رسول الله ﷺ ثلث الليل.

فقال النافي : الليل لا يستوي وقته في البلاد فقد يكون الليل في بعض البلاد خمس عشرة ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ست عشر ساعة والنهار ثماني ساعات وبالعكس ، فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الاقاليم والبلاد ، وقد يستوي الليل والنهار في بعض البلاد وقد يطول الليل في بعض البلاد حتى يستوعب أكثر الاربع وعشرين ساعة ويبقى النهار عندهم وقتا يسيراً فيلزم على هذا ان يكون ثلث الليل دائماً ويكون الرب دائماً نازلاً الى السماء ، والمسئول إزالة الشبه والاشكال ، وبيان الهدى من الضلال ؟

جواب شيخ الاسلام أو جزء منه: « فأجاب رضي الله عنه فقال: الحمد لله رب العالمين . أما القائل الأول الذي ذكر نص النبي ﷺ فقد أصاب فيما قال ، قد استفاضت به السنة عن النبي ﷺ واتفق سلف الأمة وائمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول . ومن قال ما قاله الرسول ﷺ فقوله حق وصدق وإن كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني ، فان أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ . والنبي ﷺ قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الامة تبليغا عاماً لم يخص به أحداً دون أحد ولا كتمه عن أحد وكان الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة ، واشتملت عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة ، كصحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وأمثال ذلك من كتب المسلمين .

لكن من فهم من هذا الحديث وأمثاله ما يجب تنزيه الله عنه كتمثيله بصفات المخلوقين ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه فقد أخطأ في ذلك، وإن أظهر ذلك منع منه ، وان زعم ان الحديث يدل على ذلك ويقتضيه فقد أخطأ أيضاً في ذلك ، فان وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات كوصفه بالاستواء إلى السماء وهي دخان ووصفه بأنه

خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، ووصفه بالاتيان والمجيء في مثل قوله « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة »[1] وقوله « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك »[2] وقوله « وجاء ربك والملك صفاً صفاً »[3] وكذلك قوله تعالى « خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش »[4] وقوله « والسماء بنيناها بأيد »[5] وقوله « الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء »[6] وقوله «يدبر الأمر من السماء إلى الارض ثم يعرج اليه»[7] وأمثال ذلك من الافعال التي وصف الله تعالى بها نفسه التي تسميها النحاة أفعالاً متعدية وهي غالب ما ذكر في القرآن ، أو يسمونها لازمة لكونها لا تنصب المفعول به بل لاتتعدى اليه إلا بحرف الجر كالاستواء إلى السماء وعلى العرش ، والنزول إلى السماء الدنيا ونحو ذلك فان الله وصف نفسه بهذه الافعال .

ووصف نفسه بالاقوال اللازمة والمتعدية في مثل قوله تعالى « وإذ قال ربك للملائكة »[8] وقوله تعالى « وكلم الله موسى تكليما »[9] وقوله تعالى « وناداهما ربهما »[10] وقوله تعالى « ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين »[11] وقوله

---

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢١٠ .
(٢) سورة الانعام رقم ٦ الآية ١٥٨ .
(٣) سورة الفجر رقم ٨٩ الآية ٢٢ .
(٤) سورة الفرقان رقم ٢٥ الآية ٥٩ .
(٥) سورة الذاريات رقم ٥١ الآية ٤٧ .
(٦) سورة الروم رقم ٣٠ الآية ٤٠ .
(٧) سورة السجدة رقم ٣٢ الآية ٥ .
(٨) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٣٠ .
(٩) سورة النساء رقم ٤ الآية ١٦٤ .
(١٠) سورة الاعراف رقم ٧ الآية ٢٢ .
(١١) سورة القصص رقم ٢٨ الآية ٦٥ .

تعالى « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »[1] وقوله تعالى « الله لا إله إلا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً »[2] وقوله « الله نزل أحسن الحديث »[3] وقوله «وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا »[4] وقوله « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً »[5] وقوله « ولقد صدقكم الله وعده »[6] .

وكذلك وصف نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله « ولا يحيطون بشيء من علمه الا بماشاء »[7] وقوله « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين »[8] وقوله «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما»[9] وقوله « ورحمتي وسعت كل شيء »[10] ونحو ذلك مما وصف به نفسه في كتابه وما صح عن رسوله ﷺ .

فان القول في جميع ذلك من جنس واحد ومذهب سلف الأمة وائمتها انهم يصفونه بما وصف به نفسه ووصف به رسوله ﷺ في النفي والاثبات ، والله سبحانه وتعالى قد نفي عن نفسه مماثلة المخلوقين فقال الله تعالى « قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد * ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد »[11] فبين أنه لم

---

(١) سورة الاحزاب رقم ٣٣ الآية ٤ .
(٢) سورة النساء رقم ٤ الآية ٨٧ .
(٣) سورة الزمر رقم ٣٩ الآية ٢٣ .
(٤) سورة الاعراف رقم ٧ الآية ١٣٧ .
(٥) سورة الانعام رقم ٦ الآية ١١٥ .
(٦) سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٥٢ .
(٧) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٥٥ .
(٨) سورة الذاريات رقم ٥١ الآية ٥٨ .
(٩) سورة غافر رقم ٤٠ الآية ٧ .
(١٠) سورة الاعراف رقم ٧ الآية ١٥٦ .
(١١) سورة الاخلاص رقم ١١٢ الآية ٢ .

يكن أحد كفواً له وقال تعالى «هل تعلم له سميا »[1] فأنكر أن يكون له سمي، وقال تعالى « فلا تجعلوا لله أنداداً »[2] وقال تعالى « فلا تضربوا لله الأمثال »[3] وقال تعالى « ليس كمثله شيء »[4] ففيما أخبر بـه عن نفسه من تنزيهه عن الكفو والسمي والمثل والند وضرب الأمثال له بيان أن لا مثل لـه في صفاته ولا أفعاله ، فان التماثل في الصفات والافعال يتضمن التماثل في الذات ، فان الذاتين المختلفتين تمتنع تماثل صفاتهما وأفعالهما ، إذ تماثل الصفات والافعال يستلزم تماثل الذوات ، فان الصفة تابعة للموصوف بها والفعل أيضاً تابع لفاعله ، بل هو ممـا يوصف به الفاعل ، فاذا كانت الصفتان متماثلتين كان الموصوفان متماثلين حتى انه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الموصوفين كالانسانين لما كانا من نوع واحد فتختلف مقاديرهما وصفاتهما بحسب اختلاف ذاتيهما ويتشابـه ذلك بحسب تشابه ذلك » .

« فالقول في صفاته كالقول في ذاته ، والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، لكن يفهم من ذلك ان نسبة هذه الصفة إلى موصوفها كنسبة هذه الصفة إلى موصوفها ،فعلم الله وكلامه ونزوله واستواؤه هو كما يناسب ذاته ويليق بها ، كما أن صفة العبد هي كما يناسب ذاته وتليق بها ، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفات العبد الى ذاته ، ولهذا قال بعضهم : اذا قال لك السائل: كيف ينزل ؟ أو كيف استوى ؟ أو كيف يعلم أو كيف يتكلم ويقدر ويخلق ؟ فقل له كيف هو في نفسه ؟ فاذا قال أنا لا أعلم كيفية ذاته ، فقل له :وأنا لا أعلم كيفية صفاته ، فان العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف ، فهذا إذا استعملت هذه الاسماء والصفات على وجه التخصيص والتعيين وهـذا هو الوارد في الكتاب والسنة » .

---

(١) سورة مريم رقم ١٩ الآية ٦٥ .
(٢) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٢ .
(٣) سورة النحل رقم ١٦ الآية ٧٤ .
(٤) سورة الشورى رقم ٤٢ الآية ١١ .

وقال في موضع آخر :

« ثم ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا بمـــا وعدنا في الدار الآخرة من النعيم والعذاب ، وأخبرنا بما يؤكل ويشرب وينكح ويفرش وغير ذلك، فلولا معرفتنا بما يشبه ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به، ونحن نعلم مع ذلك أن تلك الحقائق ليست مثل هذه حتى قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء. وهذا تفسير قوله : « وأتوا به متشابهاً » على أحد الأقوال ، فبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه وبه فهمنا المراد وأحببناه ورغبنا فيه ، وبينهما مباينة ومفاضلة لا يقدر قدرها في الدنيا ، وهذا من التأويل الذي لا نعلمه نحن بل يعلمه الله تعالى . ولهذا كان قول من قال : ان المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله حقاً ، وقول من قـــال : إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله حقاً، وكلا القولين مأثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان .

« فالذين قالوا انهم يعلمون تأويله مرادهم بذلك انهم يعلمون تفسيره ومعناه، وإلا فهل يحل لمسلم أن يقول ان النبي ﷺ ما كان يعرف معنى ما يقوله ويبلغه من الآيات والأحاديث بل كان يتكلم بألفاظ لا يعرف معانيها ؟ ومن قال انهم لا يعرفون تأويله أرادوا به الكيفية الثابتة التي اختص الله بعلمها ، ولهذا كان السلف كربيعة ومالك بن أنس وغيرهما يقولون: الاستواء معلوم والكيف مجهول، وهذا قول سائر السلف كابن الماجشون والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم ، وفي غير ذلك من الصفـــات فمعنى الاستواء معلوم وهو التأويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون ، والكيفية هي التأويل المجهول لبني آدم وغيرهم الذي لا يعلمه إلا الله، وكذلك ما وعد به في الجنة ،تعلم العباد تفسير ما أخبره الله به وأما كيفيته فقال تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون»[1] وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح « يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين

(١) سورة السجدة رقم ٣٢ الآية ١٧ .

ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فما أخبرنا الله بـه من صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه ونفهم الكلام الذي خوطبنا به ، ونعلـم معنى العسل واللحم واللبن والحرير والذهب والفضة ، ونفرق بين مسميات هذه الاسماء وأما حقائقها على ما هي عليه فلا يمكن أن نعلمه نحن ولا يعلـم حتى تكون الساعة . فتفصيل ما أعد الله عز وجل لعباده لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، بل هذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى .

فإذا كان هذا في هذين المخلوقين فالأمر في الخالق والمخلوق أعظم ، فإن مباينة الله لخلقه وعظمته وكبرياءه وفضله أعظم وأكثر مما بين مخلوق ومخلوق ، فإذا كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابهها لصفات هذا المخلوق بينهـما من التفاضل والتباين ما لا نعلمه في الدنيا ولا يمكن أن نعلمه ، بل هو من التأويـل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، فصفات الخالق عز وجل اولى أن يكون بينها وبين صفات المخلوق من التباين والتفاضل ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعـالى وأن يكون هذا من التأويل الذي لا يعلمه أحد » الخ .

ثم تكلم في موضع آخر عن الوجود القديم الواجب والوجود الحادث الممكن وصفاتها والغلط في القول بالتلازم في النفي والاثبات وضرب له المثل فقال:

« ومثال ذلك انه إذا قال النزول والاستواء ونحو ذلك من صفات الاجسام فانه لا يعقل النزول والاستواء إلا لجسم مركب والله سبحانـه منزه عن هذه اللوازم فلزم تنزيهه عن الملزوم ، أو قال هذه حادثة والحوداث لا تقوم إلا بجسم مركب ، وكذلك إذا قـال الرضا والغضب والفرح والمحبة ونحو ذلك هو من صفات الاجسام فانـه يقال له: وكذلك الارادة والسمع والبصر والعلم والقدرة من صفات الاجسام ، فانا كما لا نعقل ما ينزل ومـا يستوى ويغضب ويرضى إلا جسما لم نعقل ما يسمع ويبصر ويريد ويعلم ويقدر إلا جسما ، فـاذا قيل سمعه ليس كسمعنا وبصره ليس كبصرنا وإرادته ليست كارادتنا وكذلك علمه وقدرته ، قيل له وكذلك رضاه ليس كرضانا وغضبه ليس كغضبنا ، وفرحـه ليس كفرحنا ، ونزوله واستواؤه ليس كنزولنا واستوائنا » اهـ .

وجملة القول ان شيخ الإسلام قد بسط في هذا الكتاب وغيره من الدلائل على تنزيه الله عن مشابهة خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله ما لم يسبقه أحد الى مثله مع اثبات ما أثبته لنفسه منها والمنع من تحكمنا بآرائنا فيها فانه مما حرمه علينا بقوله (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) .

أسئلة من بيروت

من صاحب الامضاء عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقي في بيروت[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الكبير الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى وأدامه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أرفع إلى فضيلتكم الاسئلة الآتية راجيا التكرم بالاجابة عليها على صفحات مجلة المنار الغراء ليكون النفع بها عاما ولكم الشكر :

س ١ — هل المطالبون بانكار المنكر هم العلماء فقط دون غيرهم أم جميع الناس؟

س ٢ — ما تعريف الكفر والالحاد وما حكمها في الشرع الشريف ؟

س ٣ — هل يجوز ترجمة القرآن الكريم نفسه والأحاديث النبوية نفسها إلى اللغات الأجنبية كالافرنسية والانكليزية واللاتينية والتركية أو غيرها أم لا ؟

س ٤ — هل يجوز كتابة القرآن الكريم على قواعد الاملاء الحديث أم لا ؟

س ٥ — ما قولكم فيمن يقول لا أعتقد ولا أعمل إلا بالقرآن الكريم فقط ولا أعتقد ولا أعمل بالاحاديث النبوية ولو كانت صحيحة معتمدة أوغيرها ، فهل هذا يعد مسلماً مؤمنا أم لا ؟

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

س ٦ – ما قولكم فيمن يعتقد ويقول: ان القرآن الكريم هو كلام النبي ﷺ وليس هو كلام الله تعالى فهل هذا يعد مسلماً ومؤمناً أم لا ؟

س ٧ – هل صح ما يقول بعضهم إنه لم يثبت عن النبي ﷺ إلا اثنا عشر أو أربعة عشر حديثاً فقط أم لا ؟

س ٨ – هل جميع أحاديث النبي ﷺ مروية عنه باللفظ والمعنى تماماً أم بالمعنى فقط ؟

س ٩ – هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين يجوز اعتقادهما والعمل بهما أم لا وما معناهما ؟ وهما « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وفي رواية أخرى «لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف » تفضلوا بالجواب ولكم الأجر والثواب ؟

١٠١٤

المطالب بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]

ج ١ – الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الامور العارضة المعينة من فروض الكفاية ، وقد يتعين وينحصر في فرد ان لم يوجد غيره حيث يجب ويشترط فيه العلم بما يأمر به أو ينهي عنه بل كل عمل شرعي يشترط فيه العلم به لا العلم بجملة علوم اللغة والشرع التي يعطي متعلمها شهادة رسمية بأنه عالم . فالفرائض العينية والمعاصي القطعية المعلومة من الدين بالضرورة شأنها أن يعرفها كل مسلم ، وهي أهم ما يجب الامر بالمفروض منه كأركان الإسلام الخمسة والنهي عن المنكر منه كالزنا والسكر والسرقة والخيانة والكذب والنميمة . وأما المسائل غير المعلومة للعوام والخواص من المسلمين فانما يطالب بها العالم بحكمها ،

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٥٦ .

وإذا قام بها جمهور العوام والخواص كان ذلك أعظم مؤدب لتـــاركي الفرائض ومرتكبي المعاصي . وقد بينا في تفسير قوله تعالى « ولتكن منـكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »[1] ان في جملة قوله تعالى «ولتكن منكم أمة» وجهين : أحدهما – أنه يجب أن تتألف منكم جماعة تتعاون على القيام بهذه الواجبات وهذه الجماعة يجب عليها أن تدرس ما يتوقف عليه الأمر والنهي بجميع فروعه ، وثانيهما – ان معناها ولتكونوا أمة تدعو إلى الخير الخ وكل من الوجهين صحيح والثاني عام للافراد كل أحد فيما يعرفه ويقدر عليه (ويراجع التفصيل في الجزء الربع ، من تفسير المنار) .

١٠١٥

تعريف الكفر والإلحاد[2]

ج ٢ – الظاهر أن مراد السائل بالكفر والالحاد ما يقابل الإيمان والإسلام ، والا فانهما قد يطلقان على بعض ما لا يخرج صاحبه من الملة . فالمعنى العام الجامع لكل ما ينافي مـــلة الإسلام هو تكذيب رسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس أو تكذيب شيء مما علم المكذب انه جـــاء من أمر الدين . وهو قسمان : الاول المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة ككون القرآن كلام الله تعـالى ، وتوحيد الله وتنزيهه عن النقص والولد والشريك في تدبير الكون أو العبادة كالدعـــاء والذبح والنذر له ، الخ. وكون محمد رسول الله وخاتم النبيين ، وما أشرنا إليه في جواب السؤال السابق من الفرائض والمحرمـــات القطعية . فهذا لا يعذر أحد يجهله الا من كان حديث العهد بالإسلام لم يمـــض عليه زمن كاف لتعلم هذه الضروريات منه . ومن كان في حكمه كرجل أسلم في مكان أو بلد ليس فيه من

---

(١) سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٠٤ .

(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

المسلمين من يعلمه ذلك كله وطال عليه الزمن وهو لا يعلم ان عليه واجبات أخرى ولا انه يجب عليه الهجرة مثلاً .

والقسم الثاني ما كان غير مجمع عليه أو مجمعاً عليه غير معلوم من الدين بالضرورة كبعض محرمات النكاح وأحكام المواريث مثلاً مما لا يعرفه إلا العلماء فهذا يعذر من جهله، فان علم شيئاً منه انه من دين الله قطعاً صار حكمه حكم القسم الاول بالنسبة إليه .

وحكم الكافر بهذا المعنى الذي فصلناه أنه لا يعامل معاملة المسلمين فيما هو خاص بهم، وهو قسمان (١) كافر أصلي من كتابي ووثني وكل منهما إما ذمي وإما معاهد وإما حربي ولكل منهما أحكام . (٢) كافر مرتد وله أحكام أشد إذا استتيب ولم يتب منها أن امرأته إذا كان متزوجاً تبين منه ويحرم عليها أن تعامله معاملة الازواج بمجرد ارتداده بأن تفارقه وتخرج من داره ، ومنها أنه لا يرث المسلمين ولا يرثونه ومنها أنه إذا مات أو قتل لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين . وقد حدثت في العام الماضي ثورة إسلامية في القطر التونسي لمنع المتجنسين بالجنسية الفرنسية من دفن موتاهم بين المسلمين في مقابرهم لأنهم مرتدون عن الإسلام بما تقتضيه الجنسية الفرنسية من التزاوج والتوارث بأحكام القانون الفرنسي المخالف لنصوص القرآن والسنة مما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة ، فأرادت الحكومة الفرنسية الحامية إجبار المسلمين على دفنهم في مقابرهم وظاهرها بعض المنافقين على هذا فخاب سعيها وعجزت قوتها عن ذلك، وانتهى الأمر بانشاء مقبرة خاصة بهؤلاء المرتدين المصرين على كفرهم ، بل لم ينته من كل وجه ففرنسة تريد إكراه المسلمين على مرادها وقد حدث في هذا الشهر ثورة في تونس من قبيل ارهاق فرنسة لزعماء المسلمين وخواصهم .

١٠١٦

ترجمة القرآن والأحاديث النبوية باللغات الاجنبية[١]

ج ٣ – قد كتبت في الجزء التاسع من تفسير المنار (ص ٣٣١ – ٣٦٣) بحثا طويلا في استحالة ترجمة القرآن ترجمة صحيحة تؤدي معانيه أداء تاما كما تفهم من لغته العربية وعقائدة الإسلامية، وفي تحريم ترجمته ترجمة تعطى حكم الاصل العربي المنزّل من وجوب اعتقاد انه يتعبد بتلاوته في الصلاة وغيرها كما فعلت الحكومة التركية الكمالية، وقد طبعنا هذا البحث في رسالة مستقلة، ثم كتبنا مقالاً آخر في الرد على زعم جواز ذلك من المتهوكين انتصاراً للحكومة التركية.

وأما ترجمة القرآن ترجمة معنوية تفسيرية على غير الصفة المذكورة آنفاً فله من المجوزات ما قد يصل إلى حكم الوجوب الكفائي، وأظهرها تصحيح الترجمات الكثيرة له في اللغات المشهورة المحرفة لمعانيه المشوهة لمحاسنه التي جعلت وسائل للطعن عليه وبغيه عوجاً، وهو الدين القويم والصراط المستقيم، ومن هذه الترجمات ما تعمد فاعلوها بعض هذا التحريف والتشويه، ومنها ما وقع بجهلهم وعجزهم، وقد بينت في مقدمة كتاب الوحي المحمدي ان أشهر مترجميه من الفرنسيين والانكليز المعاصرين اعترفوا بأنه معجز ببلاغته، وان إعجازه يدخل فيه استحالة ترجمته كأصله وأما الاحاديث فلا أعلم ان أحداً قال بتحريم ترجمتها وجميع مسلمي الاعاجم يترجمونها.

١٠١٧

كتابة القرآن بالرسم العرفي[٢]

المعروف المشهور ان علماء الملة متفقون على وجوب كتابة المصاحف بالرسم الذي كتبها به أصحاب النبي ﷺ وأجمعوا عليها، وقد مست الضرورة لطبع

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٥٨.

(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

مصحف مفسر بالرسم العرفي ليقرأه الجماهير قراءة صحيحة غير محرفة ويفهموه إذ علم بالتجربة ان أكثر الناس يخطئون في القراءة في هذه المصاحف إلا من تلقاها من القراءة وقليل ما هم وسئلنا عن ذلك فأجبنا عنه بما رأيتموه في الجزء الثاني من منار هذه السنة من الجواز وتعليله .

١٠١٨

حكم من يقول انه لا يعتقد ولا يعمل الا بالقرآن دون الأحاديث[١]

ج٥ – الإيمان بالقرآن والعمل بما أمر الله تعالى وما نهى عنه فيه يستلزم الايمان بالرسول ﷺ الذي جاء به من عنده تعالى ، ووجوب طاعته بمثل قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول »[٢] وهذا الامر مكرر في عدة سور وفي معناه آيات أخرى كقوله تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله »[٣] ومن المعلوم بنصوص القرآن وباجماع الأمة ان الرسول ﷺ هو المبين لكلام الله المنفذ له كما قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم »[٤] .

فمن يقول إنه لا يعتقد ان سنة النبي ﷺ التي بين بها القرآن وبلغ بها الدين واجبة الاتباع وإنه يستحل معصيته ﷺ فيما صح عنه أنه أمر به أو نهى عنه من أمور الدين ، وان أجمع المسلمون على تلقيه عنه بالتواتر كعدد ركعات الصلوات وركوعها وسجودها وغير ذلك مما اشرنا إليه آنفا في الفتوى (١٠١٥) وإنما يعتقد ويعمل بما يدله عليه ظاهر القرآن فقط – من قال هذا لا يعتد بايمانه ولا باسلامه ، فانه مشاق للرسول غير متبع لسبيل المؤمنين بل متناقض

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .
(٢) سورة النساء رقم ٤ الآية ٥٩ .
(٣) سورة النساء رقم ٤ الآية ٨٠ .
(٤) سورة النحل رقم ١٦ الآية ٤٤ .

يريد بهذا القول جحود الإسلام وتركـــه من أساسه ، فالله تعالى يقول « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً »[1] .

ولكن إن أراد أنه غير مكلف أن يعرف هذه الاحاديث المدونة ويعمل بها كلها أو بما صححه المحدثون منها ، فان قوله حينئذ يكون موهمـــاً لا نصاً في استباحة عصيان الرسول فيما علم أنه جاء به من أمر الدين ، فلا يحـكم عليه بالكفر والخروج من الملة حتى يبحث معه في مراده من كلامه ، فان أئمة المسلمين لم يقل أحد منهم بوجوب العلم بما في كتاب من كتب الحديث ، وكان موطـــأ الإمام مالك رحمه الله تعالى أولها تدوينا واستأذنه الخليفة العباسي في نشره في الأمة وأمر الناس بالعمل به ، فلم يأذن له كما بينا ذلك مراراً . وجملة القـول ان المعتمد في التكفير القطعي ما أجملناه في الفتوى(١٠١٥)ومما لا شك فيه ان من يعتقد انه ثبت عن النبي ﷺ أمر من دين الله واستحل مع هذا عصيانه فيه بدون تأويل يكون كافراً .

١٠١٩

حكم من يعتقد ان القرآن الكريم كلام النبي ﷺ لا كلام الله[2]

ج ٦ — من يعتقد هذا يكون كافراً باجماع المسلمين لأنـه مكذب لله تعالى ولرسوله ﷺ ولما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة والاجماع ، ولا فرق بين من يطلق القول بهذا ومن يزعم ان معاني القرآن وحي من الله أنزلت على قلب النبي ﷺ وأما عبارته وألفاظـه فهي من النبي ﷺ فقد أجمع المسلمون على ان القرآن أنزل عليه ﷺ بهذا النص العربي المكتوب في المصاحف كما قـال تعالى « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين

---

(١) سورة النساء رقم ٤ الآية ١٥ .

(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٦٠ .

بلسان عربي مبين »[1] فان قوله تعالى « بلسان عربي مبين » متعلق بقوله «نزل» لا المنذرين ، فإن المنذرين هم الرسل السابقون ، ولم يكن إنذار كل منهم بلسان عربي مبين ، بل كان كل منهم ينذر قومه بلسانهم كما قال تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم »[2] ، والآيات المصرحة بنزول القرآن باللغة العربية معروفة في سور يوسف والرعد وطه والزمر وفصلت والشورى والزخرف والأحقاف . أما الآيات والدلائل على أن القرآن منزل من عند الله وأن النبي ﷺ ليس له منه إلا تبليغه بنصه العربي المنزل وبيان معانيه وتنفيذه، وانه ﷺ كان عاجزاً كغيره من البشر عن الاتيان بمثله ، فقد بيناها في تفسير سورة يونس وسورة هود باكثر مما فصلناها في كتاب الوحي المحمدي .

١٠٢٠

من قال إنه لم يثبت عنه ﷺ إلا ١٢ أو ١٤ حديثاً[3]

ج ٧ — هذا القول غير صحيح بل لم يقل به أحد بهذا اللفظ وإنما قيل هذا أو ما دونه في الأحاديث التي تواتر لفظها .

١٠٢١

رواية الاحاديث باللفظ وبالمعنى[4]

ج ٨ — بعض الأحاديث مروية بلفظها الذي نطق به النبي ﷺ ولا سيما القصيرة ، وأكثر أقواله ﷺ مختصرة ، كما قال : « أعطيت جوامع الكلم

(١) سورة الشعراء رقم ٢٦ الآية ١٩٢ - ١٩٥ . وردت بالمنار الآية ٩٢ - ٩٥ .
(٢) سورة ابراهيم رقم ١٤ الآية ٤ .
(٣) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٦٠ .
(٤) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٦١ .

واختصر لي الكلام اختصاراً » رواه أبو يعلى من حديث عمر رضي الله عنه وحسنوه . وناهيك بما اشتهر به العرب من قوة الحفظ وكذا غيرهم من الأمم الذين يعتمدون على الحفظ قبل الكتابة ، وروي كثير منها بالمعنى لما نرى في الصحاح وغيرها من اختلاف في ألفاظ الرواية للحديث الواحد الذي لا يحتمل تعدد موضوعه وصرح به المحدثون والأصوليون ، واشترطوا في قبول المروي بالمعنى جودة فهم الراوي وحسن ضبطه .

١٠٢٢

حديثا « من كذب علي متعمداً » الخ ، و « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[1]

ج ٩ — هذان الحديثان صحيحان بل الأول منهما متواتر بلفظه رواه أصحاب المسانيد والصحاح والسنن عن عشرات من الصحابة المهاجرين والأنصار بما يزيدون على سبعين صحابياً ورواه غيرهم أيضاً عن آخرين ، وفي رواية للإمام أحمد عن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « من كذب علي فهو في النار » ، ولأجل هذا كان بعض كبار الصحابة يمتنعون عن التحديث عنه ﷺ حتى بعض المبشرين بالجنة كالزبير رضي الله عنه خشية أن يخطيء أحدهم في الرواية فيناله الوعيد ، ولكن هذا لم يمنع بعض الذين عرفوا بالصلاح من تعمد الكذب عليه ﷺ بوضع أحاديث كثيرة في الترغيب والترهيب ، والثاني : رواه باللفظ الاول في السؤال أحمد والحاكم عن عمران والحكم ابن عمر والغفاري وصححوه ، وباللفظ الثاني أحمد والشيخان ومسلم وأبو داود والنسائي عن علي رضي الله عنهم .

جناية حديثية وخيانة دينية للشيخ يوسف النبهاني . بهذه المناسبة أنبه قراء المنار لاتقاء الاعتماد على أحاديث كتاب **الفتح الكبير ، في ضم الزيادة إلى**

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٦١ .

الجامع الصغير المطبوع سنة ١٣٥٠ فان الشيخ يوسف النبهاني جمع أحاديث الجامع الصغير والزيادات عليه وحذف منه رموز المؤلف للأحاديث الصحاح والحسان والضعاف ليتوهم المطلع عليه ان كل ما فيه صحيح أو مقبول يحتج به على أن تلك الرموز لم تكن كافية للتمييز بينها .

١٠٢٣

المرأة البرزة وخطابتها على الرجال مكشوفة الوجه[1]

من حضرة صاحب الإمضاء عبد الحليم ، رئيس هيئة المركزية لشركة العلماء في (مجالنكا – جاوه) .

بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى حضرة مولاي قدوة العلماء الأستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار – نفعني الله والمسلمين بوجوده العزيز – آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فما دام قولكم في النساء المتبرزات كالخطبة أمام الرجال مكشوفة الوجه ، فان جزتم فما مراد قوله تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك » الآية . وقوله تعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن – إلى تفلحون » أفتونا يا سيدي بياناً شافياً فلكم الشكر منا ومن الله الأجر والثواب والسلام . محبكم المخلص .

المرأة البرزة تخطب الرجال سافرة :

ج – قوله في السؤال المتبرزات غلط أو محرف أصله البرزات، فالتبرز الخروج إلى البراز (بالفتح) وهو الفضاء الواسع وغلب استعماله في قضاء الحاجة . والبرزة

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤٠ - ٤٤٢ .

(كضخمة) معناها المرأة البارزة المحاسن، وغلب استعماله عند العرب والمولدين بما نقله أصحاب المعاجم عن رواة اللغة كقول صاحب لسان العرب: قال ابن الاعرابي قال الزبيري: البرزة من النساء التي ليست بالمتزايلة التي تزايلك بوجهها تستره عنك وتنكب إلى الأرض، والخرمقة التي لا تتكلم إن كلمت. وقيل امرأة برزة متجالة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها. وفي حديث أم معبد: وكانت امرأة تحتبىء بفناء قبتها. أبو عبيد: البرزة من النساء الجليلة التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم. وامرأة برزة موثوق برأيها وعفافها، ويقال امرأة برزة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس إلى الناس وتحدثهم، من البروز وهو الظهور والخروج اهـ.

وأم معبد التي ذكرها هي الخزاعية الصحابية التي مر بها النبي ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه في حديث الهجرة في طريقهما من مكة إلى المدينة ومعهما خادمهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ودليلهما عبدالله بن أريقط (وكان مشركا ثم أسلم) فسألوها عن لحم وتمر ليشتروا منها فاعتذرت بالقحط وتمنت لو كان عندها قرآه تضيفهما به، وكان بجانب خيمتها شاة عجفاء لا تستطيع الخروج إلى المرعى، فاستأذنها النبي ﷺ بحلبها فقالت له احلبها إن وجدت فيها حلباً. فمسح ضرعها ودعا الله تعالى وحلبها فدرّت، فسقى أم معبد ثم من معه ثم شرب على سنته إذ قال: «ساقي القوم آخرهم شرباً»[1] ثم حلب وأبقى عندها اللبن لتسقي منه أبا معبد عند عودته، وقصتها معروفة في كتب الحديث والسير واسمها (عاتكة بنت خالد الخزاعي) قيل كانت مسلمة قبل مرور النبي ﷺ بها وقيل أسلمت بعد ذلك وعاشت إلى عام الرمادة في خلافة عمر رضي الله عنه.

فإن كان مراد السائل من النساء البرزات، فلا حرج في خطبتهن سافرات، فقد كان كثير من نساء الصحابة ومن بعدهم برزات يحضرن صلاة الجماعة

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما بهذا اللفظ، وبدون كلمة «شربا» أحمد والبخاري في التاريخ وأبو داود. المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤١ الحاشية.

ومجالس العلم ويخطبن الرجال ويروين الحديث . وإن كان مراده بروز النساء للرجال كيفما كانت حالتهن وصفاتهن ومخالطتهن لهم ، فالحكم يختلف باختلاف ذلك ، كما هو معروف واننا لنرى من بعض نساء مصر في بروزهن ما يتبرأ منه الإسلام وكل دين وأدب وشرف .

لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ نص في تحريم ما ذكرنا ، ولا في سيرة نساء السلف الصالح شيء من منع المرأة المسلمة أن تقف مكشوفة الوجه تخطب على الرجال فيما هو حق ومصلحة ، وقد بينا في كتابنا **نداء الجنس اللطيف في حقوق النساء في الاسلام** تحت عنوان : (آداب المرأة وفضائلها) جملة ما ورد في ستر النساء وملابسهن ومخالطتهن للرجال ومسألة حجب نساء الأمصار ، وفسرنا فيه الآيتين الكريمتين اللتين ذكرتا في السؤال وغيرهما بما يعلم منه جوابه مفصلاً ، فليراجعها الرئيس الفاضل في المسائل ٥٤ — ٥٧ من صفحة ١٠٦ إلى ١١٣ منه إن لم يكن قرأها بعد إرسال سؤاله إلينا ، فإن بقي له بعد ذلك في الموضوع ما يبغي بيانه فليتفضل بالسؤال عنه .

أسئلة عن أحكام القصاص في القتل والصيال والقمار[1]

من صاحب الامضاء أفندي البحري من صولو يحاوه .

الحمد لله وحده . إلى حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية وخادم الاسلام ، عزيزي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار الغراء بمصر القاهرة دام إجلاله .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (أما بعد) فأرجو من فضيلتكم أن تفتونا على صفحات مجلتكم المنار الغراء عن ما يلي لتكتسب الثواب في الدنيا

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

والآخرة وتهدوننـــا إلى سواء الصراط ، آجركم الله وجازاكم بالخير الجزيل في الأولى والآخرة آمين .

س ١ – كيفية حكم القصاص في الشريعة المحمدية السمحة ولا سيما في القتل الشائع ما بين المسلمين البين !

س ٢ – مـــا حكم الشريعة المحمدية في شخص يدين بدين الإسلام تعرض مسلماً آخر ماشياً في سبيله وسفك دمه بغير حق ؟

س ٣ – هل تحكم الشريعة المحمدية بالإعدام على المعتدي السافك لدم أخيه المسلم أم لا ؟

س ٤ – من دافع عن ماله وروحه وحان القضاء والقدر وسفك دم المسلم المعتدي عليه هل تحكم الشريعة المحمدية عليه بالإعدام أم تبرئه ، لأنـــه غير قاصد الشر بل قصده المجرم بالشر وكيفية إجراء الحكم الشرعي على المجرم . وهل يجازيه ربه في الآخرة بخير أم بشر ؟

س ٥ – ما قولكم في اليانصيب (اللتري) الشائع في جميع العالم : هل هو حرام أم مكروه أم جائز ؟ فاننا نرى كثيراً من اخواننا المسلمين يشترون تذكرة اليانصيب بثمن ١١ ربية تقريباً آملين أن يحصلوا مـــائة وخمسين ألف ربية . فمنهم من يحصـــل ذلك المبلغ ، ومنهم من يتأسف على مبلغه الذي يهديه لمصلحة اليانصيب بلا فائدة تعود عليه . أفيدونا مأجورين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المنار : أقول قبل الجواب إن السائل أعطاني لقبين أولهما غير صحيح ، وإنما هو لقب ثابت لموظف رسمي من قبل الحكومة المصرية ، وصاحبه في هذا العهد الأستاذ العلامة الشيخ عبد المجيد سليم فهو مفتي الديار المصرية ، ولعل السائل يظن أن كل من يفتي في مصر يصح أن يوصف بهذا اللقب .

ثم ان الأسئلة الثلاثة الأولى يصح أن تجعـــل سؤالين مقترنين وهو حكم

قصاص القتل وتنفيذه فنلخصها كما فهمناه من عبارته ، وإن لم نعرف سبب السؤال ونجيب عنه .

١٠٢٤

حكم قتل المسلم لأخيه عمداً وكيفية تنفيذ القصاص[١]

ج ١ – ٣ – أما حكم قتل العمد بغير حق فهو القود بأن يقتل القاتل قصاصاً إلا أن يعفو عنه أولياء الدم أو بعضهم ، وإنما يقتل بحكم ولي الأمر ، وكيفية القتل التي كانت معهودة في عصر التشريع الديني هي قطع الرأس بالسيف . ومن مباحث الاجتهاد فيها هل هي واجبة ديناً يمتنع أن يستبدل بها ما يكون أسهل منها وأقل تعذيباً وإيلاماً للمقتول كالشنق والقتل بالكهرباء عملاً بقوله ﷺ « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » الحديث فالقتلة والذبحة في الحديث بكسر أولهما اسم لكيفية القتل أو الذبح ، وهو يدل على وجوب ترجيح أحسن الكيفيات ، والحديث رواه مسلم وأصحاب السنن عن شداد بن أوس .

١٠٢٥

حكم الصيال إذا قتل الصائل[٢]

ج ٤ – إن دفاع المرء عن نفسه وماله وزوجه وأولاده إذا اعتدى عليه معتد مشروع ويسمى هذا الاعتداء الصيال ، وأحكامه مبسوطة في كتب الفقه ، والأصل فيه أن يدافع الصائل بالأخف فالأخف ، فلا ينتقل من وسيلة لدفعه إلى

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤٣ - ٤٤٤ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤٤ .

وسيلة أشد منها إلا إذا كانت غير كافية ، فإن أفضى بهذه الصفة إلى قتله كان دمه مهدراً لا قصاص فيـــه ولا دية ولا كفارة كما نص عليه في مذهب الشافعية الذي عليه أهل جاوه ، والأصل فيه حديث النسائي عن مخارق قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال الرجل يأتيني فيأخذ مالي ، قال : « ذكره بالله » قال: فإن لم يذكر ؟ قال : « فاستعن عليه من حولك من المسلمين » قال : فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين ؟ قال: « فاستعن عليه بالسلطان » قال،فإن نأى السلطان عني ؟ قال : « قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة أو تمنع مالك » .

وروى أصحاب السنن الثلاثة من حديث سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » والمراد بدون ما ذكر الدفاع عنه .

وفي صحيح مسلم أن رجلاً جاء النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يزيد أخذ مالي ؟ قال : « فلا تعطه مالك » قال: أرأيت ان قاتلني ؟ قال : « قاتله » قال : أرأيت إن قتلني ؟ قال : « فأنت شهيد » قال : أرأيت إن قتلته ؟ قال : « هو في النار » .

١٠٢٦

حكم اليانصيب[1]

ج ٥ – اليانصيب نوع من أنواع الميسر بيناه في تفسير قوله تعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر » الآية في الطبعة الثانية من الجزء الثاني من تفسير المنار (ص ٣٢٩ و ٣٣٠ منه) بعد بيان ميسر العرب وقلنا انه لا يظهر فيه كل ما وصف به ميسر العرب مع الخمر في آيات سورة المائدة وهذا نصه :

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(اليانصيب) هو عبارة عن مال كثير تجمعه بعض الحكومات أو الجمعيات أو الشركات من ألوف من الناس كمائة ألف دينار (جنيه) مثلاً تجعل جزءاً كبيراً كعشرة آلاف منه لعدد قليل من دافعي المال كمائة مثلاً يقسم بينهم بطريقة الميسر وتأخذ هي الباقي . ذلك بأن تطبع أوراقاً صغيرة كأنواط المصارف المالية (بنك نوت) تسمى أوراق (اليانصيب) تجعل ثمن كل واحدة منها ديناراً واحداً مثلاً يطبع عليها وتجعل العشرة الآلاف التي تعطى ربحاً لمشتري هذه الأوراق سهم أو نصيب تعرف بالأرقام العددية وتسمى النمر (جمع نمرة) ويطبع على الورقة المشتراة عددها وما تربحه كل واحدة من العشر الأوائل منها ، وتجعل باقيها للتسعين الباقية من المائة بالتساوي بترتيب كترتيب أزلام الميسر يسمونه السحب . ذلك بأنهم يتخذون قطعاً صغيرة من المعدن ينقش في كل واحدة منها عدد من أرقام الحساب يسمونه نمرة من واحد إلى مائة ألف إذا كان المبيع من الأوراق مائة ألف ، ويضعونها في وعاء من المعدن كري الشكل كخريطة الأزلام (القداح) التي بيناها آنفاً فيها ثقبة كلما أديرت مرة خرج منها نمرة من تلك النمر ، فإذا كان يوم السحب أديرت بعدد الارقام الرابحة فما خرج منها أولاً سمي النمرة الأولى مهما يكن عددها وهي التي يعطى حاملها النصيب الأكبر من الربح كالقدح المعلى عند العرب ، وما خرج منها ثانياً سمي النمرة الثانية ويعطى حاملها النصيب الذي يلي الأول حتى إذا ما انتهى عدد النمر الرابحة وقف السحب عنده وكان الباقي خاسراً .

وأما كون هذا النوع لا يظهر فيه ما في سائر الأنواع من ضرر العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، فلأن دافعي المال فيه لا يجتمعون عند السحب ، وقد يكونون في بلاد أو أقطار بعيدة عن موضعه ، ولا يعملون له عملاً آخر فيشغلهم عن الصلاة أو ذكر الله تعالى كقمار الموائد المشهورة ، ولا يعرف الخاسر منهم فرداً أو أفراد أكلوا ماله فيبغضهم ويعاديهم كميسر العرب

وقمار الموائد ونحوه ، وكثيراً مـــا يجعل (اليانصيب) لمصلحة عامة كإنشاء المستشفيات والمدارس الخيرية وإعـــانة الفقراء ، أو مصلحة دولية ولا سيما الإعانات الحربية . والحكومات التي تحرم القمار تبيح (اليانصيب) الخاص بالأعمال الخيرية العامة أو الدولية . ولكن فيه مضار القمار الأخرى ، وأظهرها أنه طريق لأكل أموال الناس بالباطل ، أي بغير عوض حقيقي من عين أو منفعة ، وهذا محرم بنص القرآن ، كما تقدم في محله ، وقد يقال إن المـــال الذي يبنى به مستشفى لمعالجة المرضى أو مدرسة لتعليم أولاد الفقراء ، أو ملجأ لتربية اللقطاء لا يظهر فيه معنى أكل أموال الناس بالباطل إلا في آخذي ربح النمر الرابحة دون خذي بقية المال من جمعية أو حكومة ، وهو على كل حال ليس فيه عداوة ولا بغضاء لأحد معين كالذي كان يغرم ثمن الجزور عند العرب ، وليس فيه صد ذكر الله وعن الصلاة .

ومن مضرات الميسر ما نبه إليه الاستاذ الإمام ، ولم يسبقه إليه أحد من المفسرين وهو إفساد التربية بتعويد النفس الكسل ، وانتظار الرزق من الأسباب الوهمية ، وإضعاف القوة العقلية ، بترك الأعمال المفيدة في طرق الكسب الطبيعية وإهمال الياسرين (المقامرين) للزراعة والصناعة والتجارة التي هي أركان العمران .

ومنهـــا وهو أشهرها تخريب البيوت فجأة بالانتقال من الغنى إلى الفقر في ساعة واحدة ، فكم من عشيرة كبيرة نشأت في الغنى والعز وانحصرت ثروتها في رجل أضاعها في ليلة واحدة ، فأصبحت غنية وأمست فقيرة لا قدرة لها على أن تعيش على ما تعودت من السعة ولا ما دون ذلك اه .

فإذا ثبت أن هذا النوع لا يدخل في عموم الميسر المحرم في القرآن ، فلا يعد من الحرام القطعي بالنص ، ويظهر هذا أن فعلته حكومة أو جمعية خيرية لا تأكل من ربحه شيئاً . ولكن شراءه قد يكون ذريعة لغيره فينهى عنه من هذا الباب .

اليانصيب وتربية الوحوش وغيرها في الاقفاص [1]

من صاحب الأمضاء محمد بسيوني عمران في سمبس برنيو (جاوه) .

مولاي الاستاذ العلامة الجليل ، والمصلح الكبير ، صاحب المنار المنير .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (أما بعد) فأرجو من فضلكم الجواب عن الأسئلة الآتية وهي :

س ١ – إن حكومتنا الهولاندية قد تعمل بعض الاعمـــال الكبيرة كبناء المستشفيات والملاجيء أو إعانة المنكوبين بما يسمونه لوتراي (يانصيب) وقومته بنحو مئة ألف روبية ، وجعلتها عشرة آلاف سهم (لوت) وتبيع كل سهم منها بعشر روبيات وتأخذ من ثمن هذه الأسهم خمسين ألفاً مثلاً لبناء المستشفيات والملاجيء أو إعانة المنكوبين. ثم تقسم الخمسين إلى نحو عشرين قسماً تدفع للذين اشتروا هذه الأسهم بطريق القرعة بينهم ، فمن خرجت له فله نصيب منها .

فهل يجوز شراء هذا السهم (اللوت) وأخذ ربحه أم لا ؟ وهل يجوز لنا طلب شيء من الخمسين التي أخذتها الحكومة تنفقه على مدرسة إسلامية أو غيرها من مصالح المسلمين ؟ وهل يجوز أن نعمل مثل هـــذا العمل (لوتري) بإذن الحكومه لضعف المسلمين وإعراضهم عن البذل في سبيل الخير العـــام ؟ أم يعد هذا العمل من القمار الذي حرمه الله بنص القرآن ؟

س ٢ – هل يجوز تربية الطير أو غيرها من الوحوش في الأقفاص فرداً أو زوجاً مع ما يكفيها من الأكل والشرب وغيرهما وذلك للائتناس بصورتها أو صوتها وهل يعد ذلك ظلماً لها أم لا ؟ وقد أفتى من أفتى بأن حبس الطير في القفص ظلم لها وإن لم يقصر في أكلها وشربها .

هذا وتفضلوا بالجواب ، ولكم مني الشكر ومن الله الأجر والثواب .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤٧ .

١٠٢٧

اليانصيب أيضاً[١]

ج ١ – قد بينا حكم هذه المسألة بالتفصيل في الفتوى ١٠٢٦ آنفاً[٢]. أما شبهة جعله للمنافع العامة فقد بينا ما فيها في جواب سؤال من بلادكم نشر في ص ٦٧٠ من مجلد المنار ٣٣[٣] . وأما إذا فعلت حكومتكم ذلك وأعطتكم منه شيئاً للمنافع العامة فإن لكم أخذه لذلك بغير شبهة .

١٠٢٨

حكم حبس الوحوش والطير في الاقفاص[٤]

ج ٢ – قال بعض الفقهاء إن حبس الحيوان والطير ظلم فهو حرام ويظهر وجه هذا القول إذا كان حبسها لأجل تعذيبها ، والمعهود المعروف عندنا في (حدائق الحيوانات بمصر) وأمثالها في الأمصار الكبيرة في الشرق والغرب أن هذه الحيوانات يعتنى بغذائها وتناسلهـــا وجعل الجو الذي توضع فيه كجواء الأقطار التي تجلب منها ، وان الغرض منها انتفاع العلماء بدرس طباعها وسنن الله فيها ، وتمتع العامة برؤيتها ، وقد خلق الله هذه الأرض وما فيها لمنافع الناس المختلفة فلا وجه مع هذا لتحريمها قال تعالى : « هو الذي خلق لكم مـــا في الأرض جميعاً »[٥] .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤٧ – ٤٤٨ .
(٢) أنظر أعلاه فتوى رقم ١٠٢٦ .
(٣) أنظر أعلاه الفتوى رقم ٩٨١ .
(٤) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤٨ .
(٥) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٩ .

١٠٢٩

شبهات على تحريم اليانصيب الخاص ربحه بالمنافع العامة[١]

من صاحب الامضاء حسن النجار أحمد ، مدرس الزامي في قوص .

حضرة صاحب الفضيلة العلامة السيد محمد رشيد رضا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فاني والحق أقول : قلّ أن أجد كفءاً واسع الاطلاع يرتاح إلى إجابته ضمير السائل غير شخصكم المحبوب .

لهذا أرسل إلى فضيلتكم كلمتي الآتية كشبهة في مجموعهـــا حول تحريم اليانصيب أرجو بيانها وإرسال شعاع من نور علمكم الفياض يكشف لي الحق وينير طريقه – وهي ليست شبهات متعنت أو مجادل ليس إلا ، وإنما هو طلب الوقوف على الحقيقة التي لا يصل إليها علمي القاصر والله أسأل أن يطيل في حياتكم وينفع بكم الاسلام والمسلمين .

شبهاتي حول تحريم اليانصيب . يقول الأصوليون إن المآلات معتبرة شرعاً واعتبارها لازم في كل حكم :

أولاً – فقد يكون العمل في الأصل مشروعاً ولكن ينهى عنه نظراً لما يؤول إليه من المفسدة : مثال ذلك امتناع الرسول ﷺ عن قتل من ظهر نفاقه معللاً ذلك بقوله : « أخاف أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » .

ثانياً – النهي عن سب من يدعو المشركون من دون الله معللاً ذلك في قوله تعالى « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم .

ثالثاً – النهي عن التشدد في العبادة خوف الانقطاع عنها .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٤٨ - ٤٥٠ .

فالأصل في كل هذه الأمثلة وما ماثلها على المشروعية، ولكن نهى عنه نظراً لأن مآله غير مشروع بضرره والمفسدة المؤدية اليه ، والشرع إنمـــا مبناه على جلب المصالح ودرء المفاسد ، وقد يكون العمل أيضاً في الأصل ممنوعاً ، ولكن يترك النهي عنه نظراً إلى ما يؤول إليه من المصلحة .

ومثاله : تحريم قتل النفس ثم إباحتها عند القصاص نظراً لمآله الذي عبر القرآن الكريم عنه بقوله : « ولكم في القصاص حياة » .

ومثاله إباحة الكذب عند قصد الصلح مثلاً – وإباحة الغيبة وذكر عيوب الناس لغرض شريف مشروع كالاستعانة على تحسين حاله أو الانتصاف منه الخ.

ومثاله إباحة كشف العورة عند التداوي ، وإباحة أكل الميتة للمضطر ، ومثاله ما جاء في حديث البائل في المسجـد حيث أمر الرسول بتركه حتى يتم بوله نظراً لأن الضرر المترتب على تركه أقل من الضرر المترتب على قطعه بوله ، فلم لا تطبق هذه القاعدة في اليانصيب والغاية منه شريفة ومفيدة كالاستعانة بما يجمع منه على إزالة الأمية ورفع الجهل عن كاهل الأمة – أو كالاستعانة به في بناء مستشفى لتخفيف آلام المرضى من الفقراء والمساكين ، كما هو الحـال في يانصيب جمعية المؤاساة الإسلامية بالاسكندرية .

أرجو إجابتي على هذه الشبهات بما أفهم فيكم من دقة البحث وسعة الاطلاع والسلام عليكم ورحمة الله .

ج - لم لا يباح قمار اليانصيب لجعل ربحه في المنافع العامة . لا ريب ان جميع أحكام الشريعة السمحة في المعاملات مبنية على أساس المنـــافع والمصالح العامة واجتناب المفاسد ودرئها ، ومعللة بها ، والحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً كما قالوا ، ولكن ما ثبت منها بنص الشارع القطعي الرواية والدلالة لا مجال للاجتهاد في أصله، ومنه تحريم الميسر فيجب اتباعه، وإن لم تظهر لنا علته في بعض أنواعه مع الجزم بأنه لا بد أن تكون له علة صحيحة،ولا تجوز مخالفته

إلا بدليل نص مثله كدليل إباحة الضرورات للمحظورات كما سيأتي . وقد بين الكتاب العزيز ان في الخمر والميسر إثماً كبيراً ومنافع للناس وإن إثمها أكبر من نفعها ، وقد حرمها الله تعالى مع ذلك مبيناً علة تحريمها في آيات سورة المائدة ، فإن كان ما يُسمى (اليانصيب) من هذا الميسر فلا يقال لمَ لم يبح هذا النوع منه لما فيه من المنفعة الزائدة على ما كان من منافع الميسر الذي كان عند العرب عند نزول الآية ، لأننـــا نقول إن النص يجب اطراده وإن لم تظهر العلة في جميع أفراده كما هو الأصل في جميع قواعد التشريع العامة : الدينية والقانونية .

بيد أن شبهة على تحريم اليانصيب الخيري المحض الذي تفعـــله الحكومات والجمعيات الخيرية بيناها في الفتوى١٠٢٦ آنفاً وهي أن يقال ان هذا اليانصيب ليس مما يدخل في عموم ميسر العرب بالأزلام ولا تظهر فيه علة تحريمه المشتركة بينه وبين الخمر وهي قوله تعالى : « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون»[1] وإذا كان فيه إثم وضرر مما ذكرناه في تفسير آية البقرة فلا ريب في أن نفعه أكبر من إثمه وضرره ، فلا يظهر وجه لتحريمه في هذا النوع خاصة بخلاف غيره والله أعلم .

أسئلة من بيروت[2]

من صاحب الإمضاء م. ح ، المحامي الشرعي .

حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الجليل السيد محمد رشيد رضا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فكلما حز بنا أمر من أمور ديننا الحنيف لم نر سواك ملجأ نلجأ إليه ، وكلما نزلت بنا نازلة تلفتنا فهدانا [منارك]

(١) سورة المائدة رقم ٥ الآية ٩١ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٤) ص ٥٩٠ ٥٩١ .

إليك، وكشف لنا عن موضعك، وقال بلسان الحال هذا هو إمام العصر، وارث علم الإمـــام ، ورافع لواء السنة ، وهادم بناء البدعة ، فلا نجد عندئذ بداً من التوجه إليك في مهماتنـــا الدينية ، أبقاك الله للإسلام ذخراً ولساناً ، وحفظ عليك نعمة الألمعية ونعمة العافية .

مولاي الأستاذ : جرى الحديث بيني وبين أحد إخواني العلماء في جمع من أهل المعرفة فيما يدعيه بعض الدجاجلة من القدرة على استخدام الأرواح وتسخير الجن في قضاء الحاجات ، وشفاء الأمراض ، وقطع المسافات البعيدة في المدة الوجيزة ، وغير ذلك ، فانكرت عليه قدرة الإنسان على شيء من ذلك ، كما أنكرت أن يكون لهذه الأرواح سلطان على البشر إلا مـــا توسوس به إليه ، فاستظهر عليّ بالآية الكريمة « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس »[1] وحاول أن يتخذ منها دليلاً على تسلط الشيطان على الإنسان – فاحتكمت وإياه إلى الجزء الثالث من تفسير المنار ، وبمراجعته وجدناكم قد اختصرتم القول في هذا الموضوع اختصاراً لا يشفي غلة المتطلع ، فآثرت أن أتوجه بالسؤال لفضيلتكم علكم تبسطون القول في [منارکم] الأغر في موضوعنا هذا بما يشفي ويكفي ، مع التفضل بالإجابة على ما يأتي :

س ١ – هل الآية قاطعة في وجود هذا النوع من التسلط كما يقتضيه ظاهر التشبيه ، وهل هناك دليل قاطع سواها ؟

س ٢ – هل جاء في السنة الصحيحة ما يدل على شيء من ذلك ؟ وهل يصح الاستدلال بحديث « ان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم » على فرض صحته أم يحمل ذلك على المجاز والمراد والوسوسة ؟

س ٣ – هل من الممكن أن يخالط الشيطان الإنسان أو يمسه ؟ وهل صحيح ما يحكى من تزوج الآدميين بزوجات من نساء الجن ؟

---

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٧٥ .

س ٤ – هل يظهر الجن لبني آدم أم إن مادة الاجتنان تحكم بعدم ظهوره للعيان . أفيدونا من واسع علمكم بما يثلج صدورنا وتطمئن إليه نفوسنا ، ولفضيلتكم الأجر العظيم والشكر الجزيل .

[جواب المنار] **تسخير الناس للجن وسلطان الجن على الناس** : إن كنت قد اختصرت في الكلام على الجن والشياطين في تفسير آية آكلي الربا من الجزء الثالث ، فقد أطلت في ذلك في تفسير آيات من سورة الانعام والاعراف وغيرها وفي مواضع من المنار ، ولذلك أوجز هنا في الجواب فأقول : لو كان الجن مسلطون على الانس بما يشاؤن من نفع وضر وكان دجاجلة يسخرونهم في هذا كما يشاؤن ، لتحكم هؤلاء الدجالون في أموال الناس وأنفسهم ، ولتنافس الملوك والأغنياء في اصطناعهم ، ولكنا نراهم أحقر الناس وأفقرهم إلا من استطاع بدهائه أن يخدع بعض الاغبياء الجاهلين والنساء ، فيسلب أموالهم بالحيل ، كما ظهر في مصر في هذين العامين وفي غيرهما عندما رفعت القضايا على بعض من اشتهروا باستخدام ملوك الجن ، على أن كثيراً من الناس حتى المتعلمين والاذكياء يخدعون بحوادث يخفى عليهم الدجل فيها ، وان لقوى نفس الإنسان تأثيراً في كثير من الامور بما يخالف المألوف المعروف ، وهي شاذة لا تتخذ سنناً عامة .

١٠٣٠

تخبط الشيطان من المس[1]

ج ١ – إن آية تشبيه قيام آكلي الربا بقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس ، لا تفيد دلالة قطعية على تسلط الجن والشياطين على الناس بما شاؤا من نفع وضر ، فإن كان التشبيه مبنياً على ما كان معهوداً عن العرب وغيرهم ، ولا سيما

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

النصارى من اعتقادهم أن بعض الجنون يكون بملابسة الشيطان للمجنون من غير أن يكون إقراراً لهم عليه كما قال البيضاوي وغيره من المفسرين فالأمر ظاهر ، وان كان يتضمن إقرارهم عليه كما يقول آخرون ، فهذه الملابسة غيبية لا تعرف حقيقتها ولا سببها ، ولا تدل الآية دلالة قطعية على انها تكون بسلطة للشيطان عامة أو خاصة هو مختار فيها ، وربما كان الأقرب الى العقل فيها ان الإنسان إذا عرض له ضعف في أعصابه واختل إدراكه ومزاجه ، تحدث لنفسه مناسبة قوية بروح الشيطان الذي وظيفته الوسوسة فيقوى تأثيره فيها بهذا النوع من الجنون كما تقوى المناسبة بين جسد الانسان وبعض ميكروبات الأمراض باختلال مزاج الجسم فتلابسه بما لا تستطيعه في حالة قوة الجسم وسلامته، ولهذا جرب شفاء هذا النوع من الجنون بالعلاج الروحاني الذي هو عبارة عن توجه روح بشرية قوية ظاهرة الى روح المجنون بما يقويها ويطرد روح الشيطان منها، ومن وسائل هذا العلاج الدعاء والرقية ، وهو المروي عن المسيح عليه السلام وعمن دونه من الروحانيين ، ووقع لنا شيء منه ذكرناه في مثل هذا البحث من المنار وتفسيره .

١٠٣١

حديث « ان الشيطان يجري من آدم مجرى الدم من العروق » متفق عليه [١]

ج ٢ — هذا الحديث لا يدل على أن الشياطين مسلطون على الناس بما يشاؤن من ضر ونفع غير ماهو ثابت في القرآن من الوسوسة لهم، وانما هو تشبيه لتغلغل وسوستهم في النفس وعدم شعور الناس بها ، إلا من راقب خواطره وأفكاره وحاسب نفسه على مثاراتها،فهو كقول الشاعر:جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي.

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٥٩٢ .

إمكان مخالطة الشيطان للانسان وظهوره له [١]

ج ٣ و٤ – الامكان العقلي لا نزاع فيه ، وما كل ممكن يقع، وأما الشرع فلا يكلفنا تصديق ما يحكيه الناس من ذلك ، وظاهر قوله تعالى « إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم »[٢] ان الإنسان غير مستعد لرؤية الجن والشياطين كما خلقهم الله ولكنهم قد يتشكلون بصور مادية لطيفة أو كثيفة ترى بالعينين ، فراجع تفسير هذه الآية (في ص ٣٥٩ – ٣٧٢ من جزء التفسير الثامن) ففيه مباحث كثيرة في الموضوع .

أسئلة من عزت المرادي من بيروت بعد مقدمة في الإصلاح [٣] .

بسم الله الرحمن الرحيم . الأستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا حفظه الله . السلام عليكم ورحمة الله تعالى، وبعد فقد هدانا الله لاقتناء تفسيركم الجليل ومناركم الأغر على رغم من يخوفنا من التقرب اليكم أو مطالعة كتبكم أعداء الدين علماء السوء بدون أن يستطيعوا أن يبرهنوا بدليل معقول على مبدئهم السيء .

نعم أصبحنا ولله الحمد نطالع كتبكم التي ينطق لسان حالها بما أمر الله به رسوله الكريم ﷺ بقوله: قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، فنجد فيها كنزاً لا يفنى فنزداد بها حباً وندعو من نحبه لاقتنائها .

قد عودتمونا أن لا نسير في الظلمات أو مكبين على وجوهنا ، وأن ننبذ التقليد ونجيل النظر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذه دعوة سامية تهواها الفطرة ويقدسها العقل ، فأصبحنا ولله الحمد بترك التقليد أحراراً غير عبيد

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٥٩٢ .
(٢) سورة الاعراف رقم ٧ الآية ٢٦ .
(٣) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٦٨٥ - ٦٩٠ .

للعبيد . انما قد اعترانا بعض الصعوبات لتطبيق فكرتكم السامية تطبيقاً كاملاً شأن كل حديث فالتجأنا إليكم لتهدونا إلى أقوم السبيل ، وما كنا بشاغلي فضيلتكم بالاجابة على سؤالنا لو وجدنا في كتب التفسير أو في أجزاء المنار الأخيرة بغيتنا بكاملها .

فهذه أسئلة كلها بقصد التعلم والإستفادة فتكرموا بالإجابة عليها في منارکم الأغر لتكون الفائده أعم ، إذ نرى أن من الصعب أخذ الأحكام من الكتاب والسنة لمن لا يتمكن من الانقطاع للتفقه ، خصوصاً وقد اختلف في كثير منها كبار العلماء والائمة المجتهدون (رض) رغم انقطاعهم للعلم، ولم يكن اختلافهم في الفروع المستنبطة من أحاديث غير متواترة فحسب ، بل في الأركان وأعمال أجريت من قبل الرسول الأعظم ﷺ ألوف المرات . فكيف بنا اليوم ونحن مضطرون للسعي لمعيشة عيالنا ، وتضحية أعظم أوقاتنا بذلك نظراً للضائقة المعلومة ، أليس الضروري أن نحيط بعلم الحديث بكامله ؟ نعم أن آيات الأحكام في القرآن الكريم لا تتجاوز المائة وخمسين كما يقال ، ولكنها غير مفصلة ولا يمكن الإكتفاء بها دون السنه والحديث . فما العمل يا سيدي العلامة ؟

أما اذا أردنا أن نتبع ما قاله الإمام الشوكاني رحمه الله من سؤال العامي للعالم عن المسألة ودليلها فيصبح المتعلم عاميا لعدم استطاعته تخصيص عمره لاستنباط ذلك من القرآن والسنة ، ومن جهة ثانية قلما نجد عالماً يهدينا الى الدليل ولو طلبنا اليه ذلك ، وأكثر ما هنالك يقول كما في الكتاب الفلاني أو حاشيته فاهدونا هدانا الله وإياكم الى طريقة نسير بها على نور ونطمئن بها في ديننا .

وكذلك نرجو من حضرة الأستاذ أن يجيبنا على ما يلي :

س ١ – ماهو خير كتاب يجمع آيات الأحكام وأحاديث الأحكام .

س ٢ – هل يوجد دليل شرعي للمقلد ينجيه يوم الحساب باتباعه من قلده أتباعاً أعمى ؟ وما أقوى دليل للمقلدين غير (وأولي الأمر منكم) لأنه

لا حجة لهم بها ؟ فاذا كان الجواب سلبياً فكيف سكت عن هذا علماء كثيرون ممن ينتمي للمذاهب والذين ألفوا كتباً عظيمة حصروها في مذاهبهم فقط ؟

س ٣ – رجل عنده دراهم لا يشتغل بهـا ويحب أن يفيد الفقير البائس خصوصاً في مثـل هـذا الوقت الضيق بأكثر من حصة الزكاة دون أن ينقص ماله ويعرض نفسه للحاجة ، فهـل اذا وضع تلك الدراهم في مصرف وأخذ عنها ربا وأعطاه لهذا الفقير يثاب على ذلك ؟ أو أن هذا الأمـر الذي لا ينبذه العقل يتبع قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المنافع، ويعد من المفاسد !

س ٤ – ذكرتم في تفسيركم الجليل ان ابليس من الملائكة ، ولا يخفى ان الله تعالى سمى الملائكة رسلاً ، والرسل معصومون من الخطأ ، فكيف نوفق بين تسميته ملكاً وعصمة الملائكة ؟

وختاماً نسأل الله تعالى أن يقويكم لاتمام التفسير ولو بصورة موجزة وكذلك كتاب أحكام الربا الذي تفضلتم ووعدتم فيه ويديم نفعكم للمسلمين ويمد نفعـكم للمسلمين ويمد لنا عمركم ودمتم خير مرشد .

١٠٣٣

جواب المسائـــل البيروتية وكلمة في مقدمتها

١ – قولك في الذين يخوفونك من كتبنا ولا سيما تفسيرنا أذكرك في دفعـه بأنه لا يوجد فيهم أحد يصح أن يسمى عالماً من علماء التقليد فضلا عن علمـــاء الإستقلال وإن كان دون إمامة الإجتهاد ، وإنما هم أحد فريقين معممٌ جـــامد حاسد ، أو عامي مقلد لحاسد ، ممن لا يميز بين الحق والباطل ، ويقـــل في كل منهما من أطلع على المنار أو تفسيره أو علم بما لهما من المكانة عند أكبر علمـــاء الأقطار الإسلامية وأولها مصر ، فأكبر علمائها على الإطلاق يفضلون تفسير المنار

على تفاسير المتقدمين والمتأخرين في الهداية وحاجة العصر اليه وغير ذلك، كالعلامة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر الأشهر ، والعلامة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية وغيرهما ، ولا نعلم أنه يوجد عالم رسمي في مصر يصد عن سبيل الله التي يبينها المنار وتفسيره الا الشيخ الذي خذله الله خذلانا لم يسبق له في العالم الاسلامي نظير ، حتى أجمع أهل العلم وطلابه على إهانته وإسقاطه في الأزهر وسائر معاهد العلم ، وعدم الثقة بعلمه ولا بدينه ووافقهم جمهور الأمة ولم يتبعه في ضلاله وإضلاله الا شيخ واحد أعمى البصيرة والبصر، وحسبكم كتاب المنار والأزهر مبيناً لهذه الحقائق، وحسبكم من وصف هذا الأعمى افتراؤه الكذب الصريح على من يحسده ويذمه ، وتفضيله كتب مقلدة المقلدين من الدرجة الخامسة على نصوص الكتاب والسنة وعلى كتب قدماء الأئمة ولاسيما حفاظ الحديث منهم ، ونصره للبدع على السنة ، وأفظع من كل ذلك تكفيره لمن يؤمن بظاهر نصوص القرآن في صفحات الله تعالى كالسلف الصالح بدون تأويلات بعض خلف المتكلمين لها . ونحمد الله تعالى أن كفانا شر هؤلاء الحاسدين الجامدين ، وجعل لنا حظاً من الوراثة المحمدية في قوله تعالى لرسوله ﷺ إنا «كفيناك المستهزئين»[1] وكان آخر نصر لنا عليهم ظهور كتابنا الوحي المحمدي وما كان له من التأثير والتفضيل في العالم الإسلامي حتى انه طبع في العام الماضي الذي ظهر فيه مرتين وهو يطبع الآن الطبعة الثالثة قبل انتهاء السنة الثانية .

٢ — ان ما ندعوكم اليه من هداية الكتاب والسنة واجتناب التقليد المذموم بالنصوص لا يستلزم الاطلاع على جميع كتب الأحاديث ولا على أكثرها ، ولا القدرة على استنباط الأحكام منها ومن القرآن ، ولا على ترجيح بعض أقوال المجتهدين على بعض ، فأهم أحكام الدين الواجبة على كل مسلم هي المجمع عليها التي لا اجتهاد لأحد فيها ، وهي قسمان أعلاهما المعلوم من الدين بالضرورة الذي

---

(١) سورة الحجر رقم ١٥ الآية ٩٥ .

يعد جاحده كافراً كفر خروج من الملة ، ولا يعذر المسلم بجهله إلا إذا كان حديث عهد بالإسلام أو نشأ في شاهق جبل لم يعاشر المسلمين كما قال علماء العقائد والفقه جميعاً ، والقسم الآخر يعذر بجهله العوام وقد فصلنا ذلك مراراً في المنار وفي تفسيره .

وما زاد على الأحكام المجمع عليها وهو الأحكام الخلافية الاجتهادية فأمرها أهون لأن جهلها لا ينافي الإسلام، والعلم بالمنصوص منها أسهل، وأخذه من كتب اهل الحديث أقرب من أخذه من كتب فقهاء التقليد، وسنذكر لكم أهم كتبها.

وأهم من هذه الأحكام الفقهية الاجتهادية هداية الكتاب والسنة في العلم بالله وتوحيده ، وأصول الايمان وشعبه وثمراتها من التقوى والتوكل والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله وإعلاء كلمته وإعزاز دينه ، ولا تجد في كتب الفقه من هذا شيئاً ، وكتب التصوف ممزوجة بالبدع والخرافات إلا قليلاً منها ، فهذا اهم ما ندعوكم اليه ، وكل سورة من سور القرآن حتى القصيرة تعطي متدبرها من هذه الهداية ما لا تغني غناءه الكتب الطويلة من دونها ، كما رأيتم في تفسيرنا للفاتحة وخواتم سور القرآن ، ويمتاز تفسير المنار على جميع التفاسير بأنه مؤلف لأجل هذه الهداية من أقرب طرقها إلى الفطرة والعقل وصحيح النقل ، وقد شرعنا في (التفسير المختصر المفيد) الذي يسهل على كل قارىء فهم القرآن والاهتداء به، فنسأل الله تعالى توفيقنا لاتمامه ، ونرجو من جميع اخواننا الدعاء لنا بذلك ، وكتاب واحد من كتب الصحاح أو السنن يكفي في هذه الهداية ، وخيرها صحيح مسلم لأنه أسهل من صحيح البخاري وأحسن جمعاً وافادة ، وان كان للبخاري مزايا أخرى .

٣ – إن ما ذكرتموه عن القاضي الشوكاني من سؤال العامي للعالم عن المسألة التي يجهلها وعن دليلها قد قاله غيره من دعاة الاتباع ، النهاة عن الابتداع ، وهو يقابل ما يقوله المقلدون من وجوب سؤال علماء المذهب الذي ينتمي اليه والاخذ بما يقولونه له بغير دليل ، فانه بزعمهم ليس أهلا لفهم الدليل ، وهو زعم باطل

فمن الجرائد المصرية التي يحسن اختيارها في قطر إسلامي كبلادكم ، جريدة **كوكب الشرق** اليومية ، **والفتح** ، **والشورى** ، **والمصلح** الاسبوعيات ، ومن المجلات المصرية ، **مجلة مكارم الأخلاق والزهراء والهداية** ، **ومجلة الشبان المسلمين** . ومن الجرائد السورية : **العهد الجديد والنداء** اليوميتان ، **والنذير** الاسبوعية ، من جرائد بيروت ، وجريدتا **الحياة والجامعة العربية** من جرائد فلسطين، **والهداية** البغدادية والحلبية ، **وأم القرى** الحجازية .

ومن المجلات : **مجلة الكشاف البيروتية** ، **والاصلاح الحجازية** ، **ومجلة الكويت** .

فمن كان يريد قراءة الصحف من أهل بلادكم الإسلامية العربية ، لما فيها من الفوائد العلمية والأدبية والسياسية ، مع الأمن من المفاسد الدينية ونزعات الإلحاد وإباحة الفسق والفساد ، فليختر لنفسه بعض هذه الجرائد والمجلات . ومن رغب عنها إلى الصحف التي ينشرها بعض الملاحدة أو الكفرة ، لإفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم ، وتفريق كلمتهم ويجذبون الشبان إلى قراءتها بصور النساء العاريات وغير ذلك من مثارات الشهوات ، فهم يجنون على أنفسهم وعلى أمتهم وبلادهم من حيث لا يشعرون .

٨١٦

تفسير آية ما ننسخ[1]

من صاحب الإمضاء في (الطلفون ــ الدار البيضاء بالمغرب) السيد محمد اليعقوبي .

صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا دامت معاليه ، تحية وسلاماً لائقين بمقامكم الشريف ، هذا فالمنهى لسماحتكم سؤال أرجو الجواب

---

(١) المنار ج ٣١ (١٩٣٠) ص ٤٨ - ٤٩

عنه ، وهو قوله تعالى : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن يُنَزَّلَ عليكم من خير ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير»[1] ؟ ملخص السؤال المعروض لفضيلتكم هو قوله تعالى: «ما ننسخ من آية أو ننسها»[2] . هنا قد ظهر لي أن ما ننسخ من توراة وإنجيل أو ننسي اليهود في التوراة ، وننسي النصارى في الإنجيل . لا كما قال بعض المفسرين أن عشرين آية نسخت ويستدلون بالآية ، وأستدل على رأيي بأن الآية السابقة قوله تعالى : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم »[3] . وأي خير أفضل من القرآن ؟

هذا وإني ملتمس من فضيلتكم أن تمنحوني عفواً ، والكريم من عذر من اعتذر ، وأقال عثرة من عثر ، إن وقع غلط في فهمي للآية ، مع أتم الرجاء أن تلهمني الى الصواب ، وتبدي نظركم السديد ، وأسأله سبحانه أن يسدد أعمالنا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ، ودمتم محروسين بعنايته ، والسلام ختام .

ج — جمهور المفسرين والفقهاء على أن النسخ المراد من هذه الآية ، هو نسخ آيات الأحكام الشرعية ، فعلى هذا القول يظهر لفهمكم في الآية وجه وجيه بقرينة الآية التي قبلها . وللآخذين برأيهم أن يقولوا ان هذه القرينة لا تقتضي الحصر ، فالآية تدل على ما ينسخه الله تعالى من التوراة والإنجيل ، وما ينسخه من القرآن أو ينسيه منها ، سواء في كونه يأتي بخير منه أو مثله ، ولكن هذا لا يدل على أن في القرآن عشرين آية منسوخة ، وهو العدد الذي اعتمده السيوطي في الاتقان ، ولا على ما قال بعضهم من أن المنسوخ بضع آيات فقط ، فالعدد لا يدخل في مفهوم الآية من باب ولا من طاق .

---

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ١٠٥ - ١٠٦ .
(٢) سورة البقرة رقم ٢ الآية ١٠٦ .
(٣) سورة البقرة رقم ٢ الآية ١٠٥ .

وفي الآية وجه آخر وهو أن لفظ « آية » فيها ، معناه الآية الكونية أي المعجزة التي يؤيد الله بها الرسل عليهم السلام ، إذ كان الكفار يطالبونه عليه السلام بآية من تلك الآيات ولا سيما آيات موسى عليه السلام ، إذ « قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى »[1] . ويؤيده قوله تعالى بعدها « أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل »[2] . وهو الذي اختاره شيخنا ومجدونه مفصلاً في تفسيرها من الجزء الأول من تفسيرنا .

٨١٧

حبوط أعمال المشركين بالشرك[3]

من صاحب الإمضاء في البترون – لبنان – محمد فؤاد اشراقية ، مدير مدرسة البترون الإسلامية .

حضرة الاستاذ الجليل ، إمام المسلمين ، ومحيي شريعة سيد المرسلين ، الشيخ رشيد أفندي رضا المحترم .

السلام عليكم وبعد ، فقد قرأت في العدد الرابع من المجلد الثلاثين في مجلتكم الغراء مايأتي: بعد ما ذكر الله في كتابه «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا»[4] هم أعظم درجة وأسمى مقاماً من الذين يسقون الحاج ويخدمون البيت . قلتم في تفسير هذه الآية التي تؤدي هذا المعنى : لا مراء في كون هذين العملين من أعمال البر التي يكون لصاحبها درجة عند الله إذا فعلا ما يرضي الله ، ولذلك أقرهما الإسلام دون غيرهما من وظائف الجاهلية ، ولكن الشرك يحبطها ويحبط غيرهما من أعمال البر التي كانوا يفعلونها كما تقدم ، اهـ.

---

(١) سورة القصص رقم ٢٨ الآية ٤٨ .
(٢) سورة البقرة رقم ٢ الآية ١٠٨ .
(٣) المنار ج ٣١ (١٩٣٠) ص ٤٩ - ٥١ .
(٤) سورة التوبة رقم ٩ الآية ٢٠ .

فالعجب كيف يحبط الشرك الأعمال التي هي بحد ذاتها حسنة خيرية ، والله لا يضيع للانسان مثقال ذرة من خير أو شر ، كما جاء في قوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »[1] . وعدل الله أجل من أن يجعل المشرك الذي يفسد في الأرض ، كالمشرك الذي يعمل الأعمال الخيرية . ومعلومكم أن كلمة «من» عامة كما هو معلوم من علم الأصول تعم المؤمن والمشرك . فالرجاء نشر الجواب على صفحات مجلتكم الغراء ودمتم .

ج – أما الدليل على الحبوط ، فآيات صريحة في القرآن ، منها قوله تعالى : « لئن أشركت ليحبطن عملك »[2] ، « ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون »[3] ، « ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين »[4] ، «فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً »[5] . وأما وجهه المعقول فهو أن الشرك بالله والكفر بأصول الدين من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يفسد الأنفس البشرية ويدنسها دنساً لا تؤثر معه الأعمال البدنية في إزالته وتزكية الأنفس منه ، بل تكون كقليل من الماء أو نقط من العطر ، تلقى في مجتمع القذر من الكنيف لا يكون لها أدنى تأثير في تطهيره ، فضلاً عن تطييبه .

وأما قوله : « فمن يعمل مثقال ذرة »[6] الخ . فيجيب عنه العلماء بأنه عام مخصوص بغير المشركين والكافرين ، وقالوا إنهم يجزون في الدنيا على أعمالهم الحسنة ، ولكن موضوع النص إن كل أحد يعرض عليه يوم الجزاء ما عمل من

---

(١) سورة الزلزلة رقم ٩٩ الآية ٧ - ٨ .
(٢) سورة الزمر رقم ٣٩ الآية ٦٥ .
(٣) سورة الانعام رقم ٦ الآية ٨٨ .
(٤) سورة المائدة رقم ٥ الآية ٥ .
(٥) سورة الكهف رقم ١٨ الآية ١٠٥ .
(٦) سورة الزلزلة رقم ٩٩ الآية ٧ .

الشافعي ، وترك النية مقلداً لمذهب الإمـام أبي حنيفة ، يكون وضوءه أو غسله صحيحاً أم لا ؟

س ٣ و ٤ – هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين يجوز العمل بهما أم لا ؟ وهما « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم » « من قلد عالماً لقي الله سالما »

س ٥ و ٦ – هل كتاب **لوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** تأليف الشيخ محمد بن احمد السفاريني الاثري الحنبلي ، وكتاب **المحلى** تأليف الإمام أبي محمد علي بن أحمـد بن سعيد بن حزم صحيحان معتمدان يجوز الاعتقاد والعمل بجميع ما أتى فيهما أم لا ؟

س٧–٩ هل ماورد بخصوص ظهور المهدي المنتظر والدجال والدابة ونزول سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام وحكمه بالشريعة الإسلامية صحيح معتمد يجوز اعتقاده أم لا ؟

س ١٠ – هل أعمـال الحقنة في أحد السبيلين أو في الشرايين أو تحت الجلد او التطعيم ضد مرض الجـدري أو غيره أو استعمال المضمضة أو الدواء للثة أو الاضراس أو الاسنان لأجل تصليحها أو منع وتسكين الآلام والاوجاع عنهـا وتغيير طعم الفم وبلع الريق مفطرة للصائم أم لا؟

س ١١ – هل يجوز للانسان أن يرتهن داراً أو دكانا بقيمة معلومة على أجل معلوم بشرط أن ينتفع المرتهن بالدار اوالدكان من سكنى أو ايجار أو غيره سواء كان الايجار من الراهن أم لا ؟

س١٢ – هل يجوز بيـع الوفاء أم لا وما كيفيته تفصيلا ؟

تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب .

١٠٣٨

تحكيم العقل في الدين[1]

ج ١ – ما شرع الله الدين للناس إلا لأنهـم لايستغنون عن هدايته بعقولهم ،

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٥٨ - ٧٥٩ .

ومن كان يؤمن بدين منزل من عند الله لا يمكن أن يقبل ما يوافق منه ويرد ما لا يوافقه من المسائل التي يعتقد ان الله فرضها عليه من الاعمال أو حرمها عليه من التروك ، فمن فعل ذلك كان غير متبع لدين يؤمن به قطعاً ، وإنما يكون متبعاً لهواه بغير هدى من الله ، فوظيفة العقل أن يعلم ويفهم ليعمل ، لا أن يتحكم في دينه ولا في قانون حكومته الذي هو وضع بشر مثله .

ثم ان عقول الناس تختلف اختلافاً كثيراً فيما يوافق أصحابها وما لا يوافقهم وذلك يقتضي أن يكون لكل فرد ممن يحكمون عقولهم في الدين دين خاص به وللمجموع أديان كثيرة بقدر عددهم إن صحّ أن يسمى اتباعهم لها دينا ، وهو لا يصح ،فتحكيم العقل في كل مسألة من مسائل الدين مخالف لحكم العقل الصحيح ،وإنما المعقول أن يطلب العاقل الدليل على أصل الدين فمتى ثبت عنده وجب عليه أن يتبع كل ما علم أنه منه ، فنحن قد أقمنا البرهان العقلي على نبوة محمد ﷺ ورسالته ، فمن آمن به وجب أن يتبعه في كل ما جاء به من أمر الدين ،ومنه ما هو قطعي مجمع عليه بين المسلمين لا مجال للعقل في البحث عنه ولا عن أدلته ، ومنه ما ليس كذلك فاختلفوا في إثباته ونفيه بالتبع للاختلاف في أدلته وفي وجه دلالتها عليه ، كما بيناه مراراً تارة بالتفصيل وتارة بالاجمال ، وآخرها ما في فتاوى الجزء الماضي من المنار ، ومن ذلك الاختلاف في القياس هل هو دليل شرعي أم لا وفي حقيقته وفي صفة دلالته وموضوعه وغير ذلك ، فلكل مسلم أن يبحث بعقله عن ذلك من طريقه فيقبل ما صح منه بالدليل لا بالهوى ، ولا يجب على أحد أن يقبل كل ما يقوله له بعض مدعي العلم الديني وإن رآه غير معقول بدون دليل شرعي ، وليس من الدليل ذكر الحكم في كتاب من كتب المذاهب كما بيناه في الفتوى المشار اليها أخيراً[1] .

---

(١) أنظر أعلاه الفتوى رقم ١٠٣٣ .

١٠٣٩

التلفيق في تقليد المذاهب[١]

ج ٢ – الأصل فيمن قلد مذهباً أن يعرف أحكامه في المسائل ويعمل بها لثقته بأدلتها إجمالا أو تفصيلا أو وراثة . ومن كان له نظر في الأدلة فله أن يعمل بما اعتقد صحته في بعضها مخالفاً لغيره وإن أدى ذلك إلى التلفيق بين الأقوال وعدم موافقة صلاته لمذهب واحد من المذاهب الأربعة ، كاختلافها في الماء المستعمل والقليل والكثير وأحكامها ، وفي وجوب قراءة المأموم للفاتحة مثلاً ، لانه إنما يعمل بما يعتقد صحة دليله في الشرع في كل فرع ، لا بقول فلان وفلان لذاته ، ولكن يشترط ألا يخالف الإجماع في ذلك ، وأما من عرف أقوال هذه المذاهب المختلفة دون أدلتها فاختار لنفسه من كل منها ما وافق هواه لسهولته مثلاً فهو متلاعب بدينه متعبد بغير علم ولاتقليد لإمام وثق بعلمه ودينه .

١٠٤٠

حديث « اصحابي كالنجوم »[٢]

ج ٣ – حديث « أصحابي كالنجوم » أخرجه البيهقي عن ابن عباس وهو غير صحيح .

١٠٤١

جملة « من قلد عالماً لقي الله سالماً »[٣]

ج ٤ – جملة [من قلد عالماً لقي الله سالماً] ليست بحديث نبوي .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٥٩ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٥٩ .
(٣) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٥٩ .

١٠٤٢

كتاب لوائح الأنوار الإلهية[١]

ج ٥ – كتاب لوائح الأنوار الالهية للسفاريني من أجمع الكتب للعقائد الإسلامية وما روى من الأحاديث والاثار وأقوال السلف فيها ، ولا يخلو من أقوال ضعيفة وآراء مختلف فيها ، والعقائد يجب إثباتها بالأدلة القطعية ، ودونها ما رود في أخبار آحاد ظنية صحيحة السند تسلم إذا لم يعارضها قطعي . وأما الروايات الضعيفة فلا يجوز اسنادها الى النبي ﷺ ولا الاحتجاج بها ولا العمل بها في المسائل العملية فضلاً عن العقائد الدينية .

١٠٤٣

كتاب المحلى[٢]

ج ٦ – كتاب المحلى في الفقه للامام ابن حزم من اجل كتب فقه الحديث على مذهب الظاهرية الذين لا يقولون بالقياس ، ولمؤلفه أفهام وآراء اجتهادية خالف فيها غيره من الفقهاء يخطىء فيها ويصيب كغيره من العلماء. فمن اقتنع فيها برأيه وفهمه كان كمن اقتنع برأي غيره من أئمة الفقه فانه إمام مجتهد كغيره . فالعبرة بالدليل والعلماء نقلة ومرشدون .

١٠٤٤

المهدي المنتظر[٣]

ج ٧ – المهدي المنتظر : راجع الأحاديث المتعارضة والاختلاف فيه وفيها فقد بسطناه في الكلام على قيام الساعة واشراطها من أواخر تفسير سورة الأعراف (٤٥١ – ٥٠٢ من جزء التفسير التاسع) .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٥٩ – ٧٦٠ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦٠ .
(٣) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦٠ .

١٠٤٥

أحاديث الدجال[١]

ج ٨ – أحاديث الدجال ، راجعها في ص ٤٨٩ من الجزء المذكوراً يضاً [التفسير ، ج ٩] .

١٠٤٦

أحاديث نزول المسيح[٢]

ج ٩ – أحاديث نزول المسيح واعتقادها . راجع المسألة في ص ٧٥٣ من مجلد المنار الثامن والعشرين [٣] .

١٠٤٧

الحقن وما يفطر الصائم[٤]

ج ١٠ – أعمال الحقن بأنواعها والمضمضة بالماء والدواء لا تفطر الصائم وبلع الريق بالاولى وانما يفطره بلع شيء غير الريق من مائع أو جامد لانه يعد من الطعام والشراب اللذين لا يتحقق الصيام إلا بالامساك عنهما مع نية التعبد ، وراجع تفصيل أحكام الصيام ومفطراته في تفسير آياته من جزء التفسير الثاني، ولا سيما الفصول الملحقة به في الطبعة الثانية .

١٠٤٨

حكم الإنتفاع بالرهن[٥]

ج ١١ – ارتهان الدار والعقار بالصفة المذكورة غير جائز ، لأنه من أكل

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦٠ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦٠ .
(٣) انظر أعلاه الفتوى ٧٢٦ و ٧٢٧ .
(٤) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦٠ .
(٥) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦٠ .

أموال الناس بالباطل ، وإنما ورد في رهن المحلوب والمركوب أنه ينتفع بهما في مقابل نفقتهما .

١٠٤٩

بيع الوفاء[١]

ج ١٢ – بيع الوفاء كنت أعهد له صورة في بلادنا ، يقول الفقهاء بصحتها . فراجعوا المسألة في كتاب مجلة الأحكام العدلية لسهولته ، وليس من شأن المنار تفصيل المعاملات المدنية الاجتهادية .

حكم الصلاة والصيام في القطبين وكون طلب العلم في سبيل الله[٢]

من صاحب الامضاء دكتور محمود زين الدين ، طالب بانكلترا .

ما قولكم دام فضلكم فيما هو آت :

س ١ – تعلمون ان الانسان كلما ذهب نحو القطب اختلفت ساعات الليل والنهار فهي عند خط الاستواء ١٢ ساعة ليلاً و ١٢ ساعة نهاراً ، وعند القطب ستة أشهر ليل باستمرار وستة أشهر نهار باستمرار وتختلف فيما بين ذلك درجات .

فما حكم الشرع في مسلم يسكن في أقصى شمال الكرة أو أقصى جنوبها ويريد إقامة أحكام الشرع الشريف من صلاة وصيام ؟

س ٢ – ورد في الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه « من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذي ، فهل الخروج في طلب العلم كالخروج للمقاتلة في سبيل الله في الثواب فقط أو في سقوط احكام الشرع الشريف عن الشخص المكلف من صلاة وصيام ؟

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦١ .
(٢) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦١ .

حكم مواقيت الصلاة والصيام في القطبين وما يقرب منهما[١]

١ – قد بينا هذه المسألة في المنار وفي التفسير ومنها في تفسير الآية « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »[٢] الواردة في صيام شهر رمضان (ص ١٦٢ من جزء التفسير الثاني من الطبعة الثانية) وهذا نصه :

قال الأستاذ الامام[٣] : وانما عبر بهذه العبارة ولم يقل « فصوموه » لمثل الحكمة التي لم يحدد القرآن مواقيت الصلاة لاجلها ، وذلك ان القرآن خطاب الله العام لجميع البشر وهو يعلم أن من المواقع ما لا شهور فيها ولا أيام معتدلة بل السنة كلها قد تكون فيها يوماً وليلة تقريباً كالجهات القطبية ، فالمدة التي يكون فيها القطب الشمالي في ليل وهي نصف السنة يكون القطب الجنوبي في نهار وبالعكس ، ويقصر الليل والنهار ويطولان على نسبة القرب والبعد عن القطبين ويستويان في خط الاستواء وهو وسط الأرض .

أرأيت هل يكلف الله تعالى من يقيم في جهة القطبين وما يقرب منهما أن يصلي في يومه (وهو سنة أو مقدار عدة أشهر) خمس صلوات إحداها حين يطلع الفجر ، الثانية بعد زوال الشمس الخ ويكلفه أن يصوم شهر رمضان بالتعيين ولا رمضان له ولا شهور ؟ كلا ان من الآيات الكبرى على كون هذا القرآن من عند الله المحيط علمه بكل شيء لا من تأليف البشر ما نراه فيه من الإكتفاء بالخطاب العام الذي لايتقيد بزمان من جاء به ولا مكانه ، ولو كان من عند النبي ﷺ لكان كل ما فيه مناسباً لحال زمانه وبلاده وما يليها من البلاد التي يعرفها ، ولم تكن العرب تعرف أن في الأرض بلاداً نهارها كعدة أنهر أو أشهر من أنهرنا وأشهرنا ولياليها كذلك .

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦١ - ٧٦٢ .
(٢) سورة البقرة رقم ٢ الآية ١٥٢ .
(٣) الشيخ محمد عبده .

فمنزل القرآن ، وهو علام الغيوب وخالق الأرض والأفلاك ، خاطب الناس كافة بما يمكن أن يتناوله ، فأطلق الأمر بالصلاة ، والرسول بين أوقاتها بما يناسب حال البلاد المعتدلة التي هي القسم الأعظم من الأرض ، حتى إذا وصل الاسلام الى أهل البلاد التي أشرنا اليها يمكنهم أن يقدروا للصلوات باجتهادهم والقياس على ما بينه النبي ﷺ من أمر الله المطلق – وكذلك الصيام ما أوجب رمضان الا على من شهد الشهر وحضره ، والذين ليس لهم شهر مثله يسهل عليهم أن يقدروا له قدره . وقد ذكر الفقهاء مسألة التقدير بعد ما عرفوا بعض البلاد التي يطول ليلها ويقصر نهارها ، والبلاد التي يطول نهارها ويقصر ليلها ، واختلفوا في التقدير على أي البلاد يكون ؟ فقيل على البلاد المعتدلة التي وقع فيها التشريع كمكة والمدينة ، وقيل على أقرب بلاد معتدلة إليهم وكل منهما جائز فانه اجتهادي لا نص فيه .

١٠٥١

حديث من خرج في طلب العلم[1] الخ .

ج ٢ – معنى الحديث أن من خرج في طلب العلم النافع كان خروجه في السبيل أي الطريق الموصلة الى مرضاة الله كسائر أعمال البر ، فان كلمة سبيل الله عامة لا خاصة بالقتال ، وأحكام الشرع من الصلاة والصيام وغيرهما لا تسقط عن المقاتلين في سبيل الله لأنهم مقاتلون ولا عن غيرهم لاجل تفضيل عملهم ، والصلاة أفضل الأعمال بعد الايمان ، وهي لا تسقط عند أحد من المكلفين الا بعذر منصوص كالحيض والنفاس ، وتجب على المقاتلين حتى في حال القتال إلا أنه يسقط عنهم بعض أعمالها البدنية كما ورد في قوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا

---

(١) المنار ج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧٦٣ .

فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون »[1] أي فصلوا في حـــالة الخوف راجلين أو راكبين على مطـــاياكم وخيولكم ، ويسقط الصيام عن المريض والمسافر والحائض والنفساء وعليهم الاعادة ، فـــلا أدري من أين جاءت السائل شبهة سقوط الأعمال الشرعية عن المقاتلة في سبيل الله فسأل عن الخروج في طلب العلم هل هو مثل القتال في هذا أم لا ؟

هذا وان طلب العلم لا يعد في سبيل الله الا إذا كان مطلوبـــاً في الشرع ، وكان الاشتغال به بنية شرعية صالحة ،ولم يكن سبباً لارتكاب الطالب في أثناء طلبه شيئاً من المعاصي أو تركه لبعض الفرائض كما يفعله أكثر طلاب العلوم الدنيوية من المسلمين في أوربة بدون عذر فهذا لا يمكن أن يكون في سبيل الله .

لصاحب الإمضاء أيوب صبري،صاحب جريدة **الوطنية** في مصر القاهرة[2].

حضرة صاحب السيادة مولانا الأستاذ الأكبر السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الأغر نفعنا الله بعلمه وفضله .

حرمان البنات من الإرث. عرض بعض فقهاء المسلمين في مصر الى مسألتين : الأولى احتيال الآباء على حرمان بناتهم من أموالهم بطريق النزول عنها الى أولادهم الذكور ببيع ما يملكونه لهم حتى إذا ماتوا لا تجد البنات ما ترثه من أموال آبائهن.

فقال بعض الفقهاء بجواز هذا ونشرت قوله في **الوطنية**، وقال آخر بالتحريم ونشرت قوله كذلك في **الوطنية** فأصبح المسلمون في حيرة من أمرهم بين هـــذين القولين المتناقضين وقد لجأت الى فضيلة مفتي الديار المصرية ليكون حكما بينهـــما فأحالني على سيادتكم وأجل فتواه الى ما بعد اطلاعه على فتواكم .

تعارض القرآن والاجماع : المسألة الثانية — اذا تعارض القرآن والاجمـــاع في أمر فبأيهما نأخذ ؟ قال بعض العلماء نأخذ بالقرآن — وقال أحد كبار الفقهـــاء

---

(١) سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢٣٨ — ٢٣٩ .

(٢) المنار ج ٣٥ (١٩٣٥) ص ٣١ .

نأخذ بالاجماع – واستشهد الفقيه المشار اليه على صحة رأيه بقوله : إن القرآن فرض نصيباً من الصدقة للمؤلفة قلوبهم – وجاء الاجماع فقرر الغاء هذا النصيب لان الإسلام أصبح قوياً منتشراً وليس بحاجة الى تأليف القلوب. فماذا ترون سيادتكم في هاتين المسألتين فان العالم الإسلامي ومفتي الديار المصرية في انتظار فتوى سيادتكم في كلتيهما ؟

١٠٥٢

الإحتيال لحرمان البنات من الميراث [١]

الإحتيال لحرمان البنات من الميراث ببيع المورث بعض عقاره أوكله للذكور من الوارثين بيعاً صحيحاً في الظاهر أو هبته لهم في غير مرض الموت أو بغير ذلك من الوسائل – هو كالاحتيال لمنع الزكاة أو أكل الربا المحرم قطعاً – حرام لا شك فيه. وقد حررنا هذه المسألة في الكلام على الحيلة لأكل الربا، وأشد الفقهاء جموداً على ظواهر الأحكام يصرحون بحرمة هذا اذا قصد به تعطيل حكمة الشارع ، وإنما يكابر من يكابر في حكم ظاهر العمل بصرف النظر عن النية فيه . وقد أمر النبي ﷺ بالعدل والمساواة بين الأولاد في عطايا الدنيا فضلاً عن الميراث المقرر في كتاب الله تعالى ففي حديث الصحيحين وغيرهما أن النعمان ابن بشير رضي الله عنهما قال على المنبر : أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة (يعني أمه) لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال أني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله ، قال « أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ » قال لا ، قال « فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» قال فرجع فرد عطيته. وفي رواية لمسلم زيادة « لاتشهدني على جور» وفي أخرى « فلا تشهدني فاني لا أشهد على جور» وفي أخرى «اعدلوا بين اولادكم

---

(١) المنار ج ٣٥ (١٩٣٥) ص ٣١ .